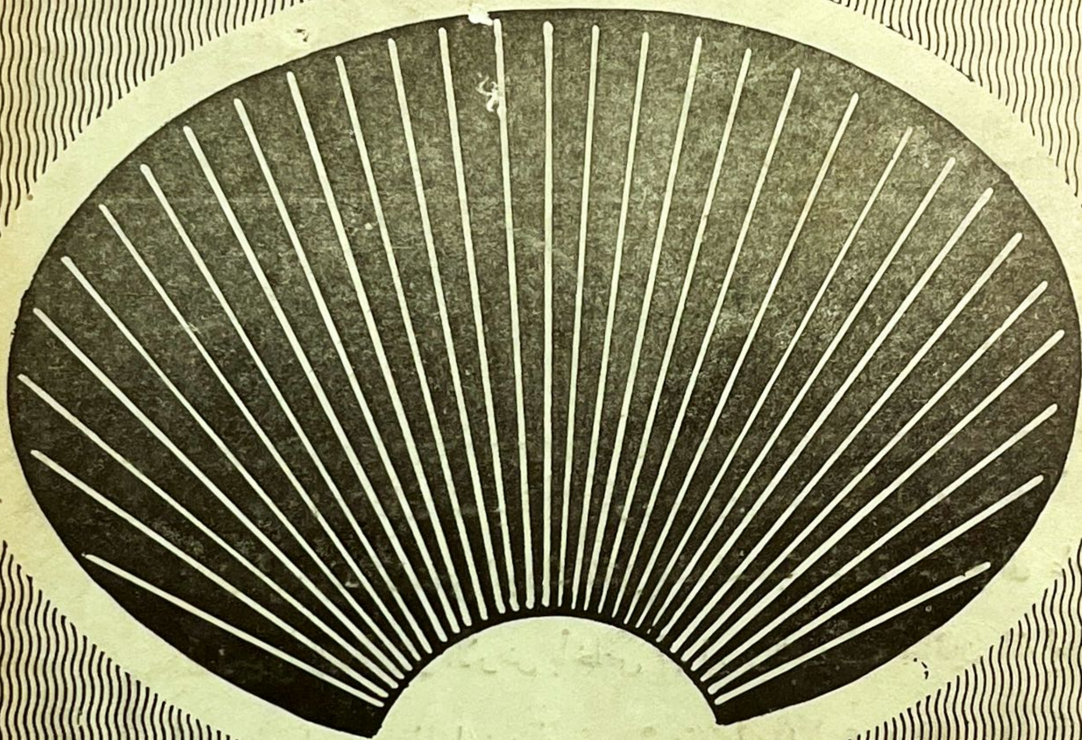
الفكر



العدد الاول (تموز ١٩٥٨) السنة الاولى

اهم في هذا العدد



مجلة تصدر في مطلع كل شهر

من المصادفات السعيدة أن يكون صدور العدد الأول من هذه المجلة خلال أيام عيد الاضحى المبارك فننتهز هذه المناسبة الخالدة لنتقدم الى عامة المسلمين فى كافة أقطار الأرض بأخلص التهانى والتبريكات سائلين الله تعالى أن يعيده على جميع المسلمين والعرب وهم متمتعون بكل عز وخير

صاحبها ورئيس تحريرها
محمد جواد الغبان
العراق . بغداد . شارع المأمون
مقابل مديرية الآثار القديمة رقم ١٧/١١
تلفون ٨٥٧٠٢
جميع الرسائل والحوالات تعنون
باسم صاحب المجلة



بدل الشاركة - دينار ونصف
وللطلاب ورجال الفكر دينار واحد

اجرة الاعلانات (٢٥٠) فلسا
للعقدة الواحدة

مسجلة فى دائرة البريد برقم (٦٠)

(العدد الاول) تموز ١٩٥٨ المصادف ذو الحجة ١٣٧٧ (السنة الاولى)

محاولة

وأخيراً تحققت الفكرة فبرزت مجلة (الفكر) الى الوجود بعد ان كانت حلماً يراودني منذ أن بدأت أتذوق الادب وأزاوله .

ويرجع عهد ذلك الى أيام التلمذة حين كنت أساهم فى تحرير النشرات المدرسية فأجد فى تلك المساهمة هواية ممتعة أقضى فيها جل أوقات الفراغ ، فاحس باننى حققت لنفسى رغبة ملحة لا أبرح التفكير فيها ليل نهار ولا انفك عن التعلق بها فى كل حين .

وفى الوقت نفسه كنت أشعر بان تحقيق تلك الرغبة كان على نطاق ضيق إذ لم يتعد المحيط المدرسى المحدود فلم يكن على النحو الذى اطمح اليه .

وهذا الاتجاه منذ ذلك العهد كفيل بان يبعث فى الميل الى الانخراط فى سلك الصحافة .

وما كان الا ان شغلنى التفكير بتحقيق ذلك الحلم الكبير فهيأت نفسى

لاصدار مجلة أشبع فيها هوايتي من جهة ، واستجيب فيها لنداء صارخ ينبعث من اعماق النفس داعياً أياي للقيام بقسطي من خدمة المجتمع من جهة أخرى .

فالموضوع اذن لم يكن من وحي الارتجال بل هو نتيجة تفكير عميق ودراسة طويلة ، كما انه لم يكن عملا فارغا نبتغي منه قتل الوقت ، او الوصول الى الاغراض الشخصية الخاصة بل نهدف من ورائه الى تحقيق رسالة تمتاز بسلامة الخطـة وسمو الهدف .

ويتحتم علينا هنا توضيح الخطوط الرئيسة لخطة المجلة وهدفها ولو على نحو الايجاز .

وقبل ان نوضح ذلك لابد من الاشارة الى ما نعتقده من ان كل قارىء مثقف يشاركنا الرأى بأن هناك فراغاً ثقافياً تعوزه مجلة تسد حاجته وتفتح باب الافادة والاستفادة من ثروات البلاد الادبية .

ونحن حين أقدمنا على اصدار هذه المجلة كلنا أمل بان نعمل على ملء ذلك الفراغ على قدر المستطاع .

بقى ان نعرف ما هى المجلة التى ينشدها القارىء لســد عوزه الثقافى واشباع جوعه الفكرى .

انها ولا شك ليست المجلة التى يتخذ صاحبها من اصدارها غاية وضيعةفيجعل المكسب المادى هو الغرض الاول والاخير منها .

وليست هى المجلة التى تطغى عليها الانانية فتخدم المصالح الخاصـة وتنسى النفع العام فلا تعيره أى أهتمام .

وليست هى المجلة التى تتسم بالسطحية فى بحوثها وموادها فلا يهمها إلا ملء صفحاتها ولو بأتفه النتاج .

أجل ليست تلك هى المجلة التى ينشدها القارىء لسد فراغه الثقافى ، بل إنه يريد مجلة تعبر عن آماله وآلامه ، فلا يريدها تتكلم عن نفسها وتتحدث عن غاياتها الخاصة بل يريدها متحدثة عن شعوره وخلجات نفسه ، لتكون لسانه الناطق فى كل المجالات ومنبره الحر فى جميع الحالات .

يريد القارىء مجلة تبنى الاسس القويمة وتنشىء البناء السليم فتبقى راسخة لا تلعب بها الرياح فى مختلف الاتجاهات .

يريد القارىء مجلة تنبض بالحياة ، وتحرك الدم الراكد فى عرق كل شىء لا ان تبقى جامدة خامدة يضحك منها التجديد ويسخر منها التقدم .

يريد القارىء مجلة تعمل على خلق الكفاءات وصقلها فى الجميع لا أن تعنى بنتاج جماعة معينين فتبقى ظلا ثابتاً لهم مدى الحياة .

يريد القارىء مجلة تأتيه بأدب يعكس حياته ، لا أدب افلاطوني خيالى لا يمت اليه بأضعف الصلات .

يريد القارىء مجلة تعمل على خدمة المجتمع خدمة مخلصة صادقة ، وتدعو الى ارساء قواعد الخلق والفضيلة التى اصبحت فى عصرنا الحاضر - مع أشد الاسف - على شفا جرف الضياع والانهيار .

أجل أن قارىء اليوم المثقف يريد مجلة من هذا الطراز تسير على هذه الخطط والاهداف ، ولكنه - وبالعمق الاسف - جرب عدة مجلات فرجع من اكثرها (بخفى حنين) - كما يقول المثل القديم - إذ لم يجد فيها ضالته ولم ينل حاجته ، فاصبح يعانى عقدة نفسية من هذه الناحية فراح يشك فى كل مجلة جديدة ، فهو لا يأخذها الا بيد التحفظ ولا يقرؤها إلا بعين الريبة ، وهو معذور الى حد كبير لانه جرب وفشل مرات عديدة ، فلا يريد ان يعانى من الفشل مرة أخرى .

وبعد إحساسنا بذلك كله ، ودراستنا له ، بذلنا جهوداً مضنية لنجعل خطة هذه المجلة هى العمل على تحقيق ارادة القارىء فى هذا المجال جهد الامكان .

ويجب ان نعترف بأن هذه المحاولة عسيرة وكبيرة دون شك ، ولـكن تصميمنا على بذل أقصى الجهد من جهة ، وثقتنا بتشجيع القارىء ومؤازرته لنا وتعاونه معنا من جهة أخرى ، خير كفيل بتيسير العسير وتذليل الصعاب .

والآن ونحن نضع العدد الاول من مجلة الفكر بين يدى القارىء الكريم نحب ان نهمس فى أذنه - بلا فخر - بأننا بذلنا جهداً كبيراً فى اخراجه وتهيئة مادته على النحو الذى نحاول ان نحقق فيه ارادته .

وبالمناسبة فلا يفوتنا ان نشكر النخبة الممتازة من رجال الاقلام الافذاذ الذين تفضلوا ـ مشكورين ـ فساهموا فى اخراج هذا العدد من حيز الفكر الى حيز الوجود راجين مخلصين منهم ومن القراء الكرام ان نعمل جميعاً متضامنين متعاونين لنصل الى الهدف المنشود ونحقق عهداً قطعناه على انفسنا وهو السير الى الامام على الدوام واضعين نصب أعيننا دعم الفضيلة وتركيز دعائم الاخلاق وتعميم التعاليم الروحية والتوجيه الدينى السليم وذلك بالاستنارة فى التعاليم العظيمة الخالدة التى جاء بها الدين الاسلامى الحنيف .

ومن الله تعالى نستمد التوفيق والتسديد وعليه الاتكال فى تحقيق الآمال .

محمد جواد الغبان

معالى الشيخ محمد رضا الشبيبى

مصطلحاتنا فى الأدب والتربية

تعنى كلمة التربية فى أصل اللغة : انشاء الشيء حالا فحالا الى حد التمام يقال : ربه ورباه تربية ، (فالرب) مصدر يستعمل للفاعل و (الربانى) بزيادة النون كجسمانى قيل : هو منسوب الى الرب الذى هو المصدر ، وقيل منسوب الى « الرب » اى الله تعالى . قال الامام على : (انا ربانى هذه الأمة) وفى حديث آخر مشهور للامام على : (الناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق) .

وقيل الربانى لفظ سريانى الاصل رجحه الراغب فى مفرداته قائلا : قلما يوجد مثله فى كلام العرب .

و (الراب) بالتضعيف ومؤنثه (رابة) اختص بمن يتولى تربيـة الولد « وربائبكم اللاتى فى حجوركم » وربيت الاديم بالسمن والدواء بالعسل ، وسقاء مربوب ، وربيت الولد ـ مخففة ـ فربى ، كربيته فتربى .

ويلاحظ مما تقدم ان العرب لم يتجاوزوا في اسـتعمال الكلمة لغوياً نطاق الاشياء الحسية أو المادية كتربية الولد والزرع والاديم والسـقاء والدواء وما الى ذلك .

ولم يعرف من العرب الخلص قبل الاسلام وبعده فى عصوره الأولى استعمال هذه الكلمة بالمعنى الاصطلاحى الحديث وهو تقويم النشء واعدادهم إعداداً خلقياً أو روحياً خاصاً ، وان شاعت كلمة التربية بعد ذلك فى كلام بعض طبقات المتصوفة وفى عصور الدولة العباسية الاخيرة ، ويكثر الغزالى من استخدام لفظتى « التربية والتعليم » فى كتبه ويعنى بايراد شواهده على تربية الانسان من سير التربية فى بعض الكائنات الاخرى كالنبات .

عنى العرب والمسلمون عناية عظيمة بالتربية وتهذيب الاخلاق ولكنهم لم يطلقوا على ما عنوا به من هذا القبيل لفظة « التربية » بمعناها الشايع المعروف ، وما من شك ان القوم استخدموا كلمة خاصة أو اكثر فى هذا الباب . فماذا كانت تلك الكلمة ؟

فى جواب هذا السؤال نقول : انها كلمة « الادب » .

الكلمة في معجمات اللغة

وقد عرفت كلمة الادب بمعناها التوجيهى او التهذيبي او الخلقى فى عصور الجاهلية ثم فى صدر الاسلام أي انها عرفت بمعنى الرياضة والتهذيب والتخلق بمحاسن الاخلاق .

إذا راجعنا مادة « ادب » من معجمات اللغة واذا تأملناها فى رسائل المترسلين وفى دواوين الشعراء علمنا انهم يقصدون بها ما يقصد بكلمة التربية فى العصور الحديثة فطوراً تقول معاجم اللغة : الأدب ملكة تعصم من قامت به عن السيئات ، وتارة يقال : هو تعلم رياضة النفس ومحاسن الاخلاق ، وقال أبو زيد الانصارى : الادب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان ، وفى قول بعضهم هو استعمال ما يحمد قولا وفعلا ، وفى شرح أدب الكاتب : الأدب فى اللغة حسن الاخلاق وفعل المكارم ، واطلاقه على علوم العربية مولد حدث بعد الاسلام ، هذا ومما يعزز رأى من يرى ان معنى الادب فى أصل اللغة غيره فى اصطلاح المحدثين وأنه يعنى التهذيب والتخلق بمحاسن الاخلاق انهم جعلوا هذا النوع من الأدب ـ بمعناه التربوى ـ قسيماً لنوع آخر من الادب فقالوا : أدب النفس وأدب الدرس ، ويعنون بأدب النفس التهذيب والتربية بلا شك وبأدب الدرس البحوث والدراسات العلمية .

وما اكثر الكتب التى صنفها المسلمون فى الاخلاق وتهذيبها ورياضتها وفى علم السلوك فاختاروا لتسميتها كلمة « أدب » ، وفى ذلك « الادب الصغير » لابن المقفع ، وقد استعملت كلمة الأدب بمعنى التربية بالضبط فى رسائل الطبقة الأولى من أئمة الأدب ، وهكذا الى بعض مصنفات الفلاسفة الاخلاقيين كما نراه في كتاب البيان

والتبيين وغيره من كتب الجاحظ وفى رسائل اخوان الصفاء وبعض كتب الفارابى وفى كتاب تهذيب الاخلاق لمسكويه وفى رسائل أخرى له ، وهذا ابن عبد ربه عقد فصولا فى العقد الفريد ذكر فيها العلم والأدب ، ويلاحظ انه قصد بكلمة الادب ما يرادف كلمة الاخلاق وحسن السلوك .

وقد جعلوا لكل مسلك او حالة أو عمل أو منصب « أدبا » وصنفوا فى ذلك التصانيف مثل « أدب الفتوى » و « أدب المستملى » خاص بادب رواية الحديث وسماعه وأدب الخلوة وأدب البحث وأدب المريدين وأدب السلوك الى غير ذلك .

نوهوا كثيراً بمضمون كلمة « أدب » وبمؤدى هذه اللفظة وتمدحوا بما تعنيه فى كلامهم نظماً ونثراً ، وقد مر بنا ما فيه الكفاية من أقوالهم المنثورة ، وأما الشواهد الشعرية فربما أوفت على شواهد المنثور ، ومن ذلك وهو لامرأة ضربها ولدها .

اكنيه حين أناديه لأكرمه   ولا القبه والسوأة اللقبا
كذاك أدبت حتى صار من خلقى   انى وجدت ملاك الشيمة الأدبا

ابو نواس

فى فتية كالسيوف هزهم   شرخ شباب وزانهم أدب

بشار

وأخ لى ثقة آخيته   ماجد الاعراق مأمون الأدب

ابو تمام

نرى باشباحنا إلى ملك   نأخذ من ماله ومن أدبه

وله أيضاً يعتذر عن الشيب

ولا يؤرقك إيماض القتيل به   فإن ذاك ابتسام الرأى والأدب

وله :

ان يفترق نسب يؤلف بيننا   أدب أقناه مقام الوالد

المعرى

كلم كنظم العقد يحسن تحته   معناه حسن الماء تحت حبابه
فتشوفت شوقا الى نغماته   أفهامنا ورنت الى آدابه

وهذه الكلمة لم تطلق فى الاصل على علوم اللغة العربية المعروفة ولا على البراعة فى النظم والنثر ، واطلاقها على هذه المعانى مما أحدثه المولدون فى أواخر عصور الامويين وأوائل عصور العباسيين فأصبح للادب فى عرفهم معنى أو اكثر فنراهم يقولون مرة : الأدب ما يحترز به عن اللحن فى كلامهم ، وتارة يقولون : إنه عبارة عن الاجادة فى صناعة النظم او النثر ، يعنى انهم عرفوا الأدب مرة بوسائله وأدواته من علوم العربية وطورا بثمرته وغايته وهو البراعة فى المنظوم والمنثور .

عقد ابن خلدون فصلا عنوانه : « علم الأدب » قال فيه : هذا العلم لاموضوع له ينظر له فى اثبات عوارضه أو نفيها وإنما المقصود عند أهل اللسان ثمرته ، وفى هذه الكلمة يقول نقلا عن أئمة الادب : الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارهم والأخذ من كل علم بطرف ، يريدون منه علوم اللسان او العلوم الشرعية ، وسمعنا من مشايخنا فى مجالس التعليم ان اصول هذا الفن واركانه أربعة دواوين وهى ادب الكاتب ، والكامل ، والبيان والتبيين ، وكتاب النوادر ، وما سوى هذه الاربعة فتبع لها وفروع عنها ، هذا ما قاله ابن خلدون فى الفصل المذكور ويحسن ان نشير الى ان مدرستنا الحديثة حذت حذو القديم فأطلقت هذه الكلمة على علوم اللغة العربية مع توسيع فى مناهج البحوث على الاساليب المتبعة فى معاهد الغرب ومن ذلك الحاق « فن النقد » و « دروس الأدب المقارن » فى برامج بعض المعاهد العالية مما لا نعهده فى مدارسنا القديمة .

بغداد — محمد رضا الشبيبي

الدكتور صالح جواد الطعمة
المدرس بدار المعلمين العالية

شروط الحياة المتحضرة

ان أردنا ، وسط هذا العالم المشتت ، ان نحفظ حسنات الحضارة لابنائنا فعلينا ان ندرك ـ بل أن نحقق بصورة دائبة ـ الشروط الاساسية التى تمكن مجتمعاً صحيا او سليما ومنتجاً من النمو والاستمرار . يجب ان تتوفر أولا فرص كافية للبقاء المادى كالطعام والمأوى والملبس . ثانياً يجب أن تتوفر فرص للعمل ، وينبغى ثالثا ان يهيأ لكل شعب مستوى من السمو او النوعية الجيدة فى العمل والانتاج ومن الضرورى الى جانب ذلك ، ان يكون بامكانه التعبير بحرية وشجاعة ، وان يكون له ايمان او عقيدة ، وان يمتلك اخيراً تجربة المشاركة والحب . وعلى هذه الشروط تعتمد جميع الصفات الاخرى لحياة متحضرة .

مهما اعتبرنا الانسان متمتعا بمنح الحرية والعقل ، فاننا لا نستطيع ان نتجاهل اعتماده على الظروف المادية بكل مباهجها وحدودها او آلامها . ونحن عادة لا نفكر فى هذه الحدود ما دمنا ذوى صحة وسعادة ، بل نسر ، على العكس ، بشهيتنا ، بقوة اجسامنا ، وبالحب والفيض ، ونحن نسر ايجازا بكل ما نسميه عطايا الحياة الطبيعية . ولكن الطبيعة التى تشيع فى نفوسنا بهجة الوجود الاصلية

(١) هذه ترجمة ملخصة لقسم من الفصل الاول من كتاب « شروط الحياة المتحضرة » للاستاذ روبرت يوليك ، باذن خاص من المؤلف والناشر Robert Ulich : Conditions ofcivili ged Lirieg (New York . E.P. Dutton &Co. Ine. 1946) PP. 21-52

تفرض علينا بشكل غير محدود آلام الوجود المادى . ان الكائنات الحية جميعها تحمل معها بذور الموت كقدر محتم ، فالموت رفيق الحياة ، والنمو والتآكل والولادة والموت والبهجة والالم أمور مرتبطة ارتباطاً وثيقا تدفع بعض الاديان العظيمة الى ان تضع الموت والالم بدلا من الحياة والبهجة - فى مركز تفكيرها حول التاريخ الانسانى . وكل كائن حى لا يحمل بذور الهدم داخل نفسه فحسب بل يسبب هدم كائنات حية أخرى . ان أعمق مآسى الحياة أكثر مأساة من الموت نفسه هو وجوب اعتماد الحياة على الحياة ، والا لما اشبع الجوع ولما كان هذا دائما القوة التى تسوقنا ، وجدنا أن على كل حيوان وعلى كل نبات ان يفترس شيئا والا أفترس . والانسان سيد المخلوقات ليس بمستثنى من هذا القانون ، أما عليه أن يقتل شيئاً ، نباتا كان ام حيوانا ام جارا له ، واما عليه ان يموت من الجوع . وقد أثبت الانسان أنه من الناحية البايولوجية والخلقية أخطر الحيوانات المفترسة اذ استطاع بوساطة ذكائه ان يحول الافتراس الى عمل منظم تنظيما راقيا وهو - إن قورن بالحيوانات الاخرى - يطبقه حتى على بنى جنسه . ومع ذلك بالرغم من أعتبار الجوع خطراً كالموت أو أكثر ضراوة فنحن نحمل رأيا مختلفا عن كل منهما . فالموت مطلق ومصير غير ممكن تجنبه . ولا يستطيع انسان ان يحاربه ولن يستطيع ازالته مهما تقدم العلم وقد يكون هنالك حافز فى الموت . اذ أنه يضطر الانسان الى التفكير فى التلاشى والخلود . أما الجوع فانه مختلف وهو وان كان يدفع كل فرد الى تخريب ما حوله . عنصر لا يتجزأ - مع جوانبه السلبية - من عملية البناء المستمر للحياة ونحن نستلذه تحت ظروف اجتماعية سليمة عندما يعود أطفالنا من لعبهم أو عملهم وهم يبتغون طعاما . اذ نشعر حينئذ بانهم أصحاء . ان من يستطيع محاربة جوعه بنجاح يفلح فى تحويل شرهه الى محفز وطاقة ولذلك يعمل الناس . ويدجنون الحيوانات . ويحرثون حقولهم ويبنون المصانع . ونحن نسمع اليوم من علماء الاقتصاد اننا متقدمون فى الزراعة والصناعة تقدما يساعدنا على انقاذ كل انسان على الارض من المجاعة اذا كنا نريد ذلك . كما أنه من المستطاع أن يتهيأ للناس جميعا ماوى وملبس .

انها لمسيرة طويلة تلك التى قطعها الانسان صعداً نحو هذه المرحلة من التطور

منذ العهد الذى كان يعيش فيه الناس فى الكهوف . يحاربون الحيوانات لاجل زادهم اليومى . ويأكل أحدهم الآخر عند ما ينعدم ما يدفع به الجوع : ولكن انا - وأن كنا نملك المعرفة والآلات لمكافحة الجوع - ان نتساءل كيف هو الامر فى واقعنا ؟ .

* * *

لقد زرت قبل زمن معرض مؤتمر حيث شاهدت صورة صف من الناس الجائعين ينتظرون الخبز على أبواب وكالة غوث . وكان النص تحتها يقول ، لا يعرف الجزء الاكبر من البشرية شيئا غير الجوع ، فهز جارى رأسه وأعلن ان ذلك كذب . ومما لا شك فيه ان النص غير صحيح من ناحية . اذ ان الجائعين أنفسهم يعرفون شيئاً أكثر من الجوع ما لم يكونوا فى حالة أحتضار . ولكنه صادق من ناحية اخرى اذا أولناه تأويلا يذهب الى أن الناس الذين تعرضوا لاهوال المجاعة فى تاريخ البشرية أكثر عددا من أقرانهم الذين كانوا فى مأمن منها :

ولقد ساهم دائما فشل مواسم الحصاد . والاستغلال . والنقص فى توزيع الطعام ونقله وعدم توفر منظمات اغاثة فى خلق نكبات للبشرية حتى فى الاوقات التى لم تكن فيها الحروب السبب لفوضى عامة . وقد لا يكون من المبالغة فى شى أن نقول ان كل يوم يشهد فى بقعة ما من الارض موت ضحايا مجاعة . وان لكل قطر على الارض فترات من المجاعة فى تاريخه ونظرة عابرة فى تاريخ العالم ترينا مثلا ان اوربا كلها تعرضت فى مطلع القرن الحادى عشر لمجاعات منهكة وقد خسرت المانيا وحدها نصف نفوسها من الجوع عام ١١٢٥ . بينما فقدت ايران بين ١٨٧٠ و١٨٧٢ ربع نفوسها وكانت الهند - الارض الكلاسيكية للمجاعات - تشيع فى البنغال ١٠٠، ، الف شخص كل أسبوع من خريف ١٩٤٣ . ولقد كان سدس الاطفال فى انكلترا عشية اعلان الحرب العالمية الثانية يعانون نقصا فى الغذاء . كما كان يعانى هذا النقص حوالى ١٩٤٠ ثلث نفوس الولايات المتحدة التى تعتبر اغنى دولة فى العالم .

* * *

ان ما أستطاع الناس إنقاذه فى مجرى التاريخ من المجاعة قدموه ضحية للحرب ويبدو ان البشرية كلما ازدادت تحضراً خلال القرنين السابقين توافر البرهان على عجزها عن أن تجتنى نعمة دائمة من تقدمها . وان احصينا حوادث الموت التى سببتها الحروب فى اوربا بين فترة الثورة الفرنسية والحرب العالمية الاولى لوجدنا عددها يتجاوز (٢٠) مليونا من الارواح . ان الخسائر الحربية لتتضاعف ان توفرت لدينا معلومات دقيقة لا عن الخسائر التى سببتها الجروح والامراض فحسب بل عما ينتج من خسارة عن الزيادة المفرطة فى حوادث الموت . والنقص فى حوادث الولادة بسبب الحروب . ولدينا تخمين تقريبى عن خسائر الحرب الاولى التى تبلغ أكثر من خمسة وعشرين مليونا من الارواح لو أدخلنا الخسائر غير المباشرة أما ان أردنا ان نكون صورة واقعية عن أهوال الحرب فعلينا ان نضيف الى ذلك كله الالام التى يعانيها أقرباء القتلى واصدقاؤهم . وتخريب الثروات والاعمال الفنية وضياع الامال التى هى أعظم من أن يعبر عنها بمعايير مادية والصدمات العصبية وتشرد الناس والانتشار المحتم للتفسخ الخلقى . ومن يستطيع ان يقدر الى جانب ذلك ما يعنيه أن تخسر الحضارة فى كل حرب مطولة الاسهامات الكامنة لكثير من ذوى المواهب الذين يستطيعون أن يخصبوا ثقافة شعوبهم ورخاءها الى جانب ما يبنون من صداقات دائمة بين الشعوب المختلفة ؟!

وقد يستطيع أحدنا ان يتصور هول المأساة التى طغت على العالم فى الحرب العالمية الثانية ان علم بان خسارة الارواح وحدها تتحدى الاحصاء حتى فى عصرنا الاحصائى . انها بلغت فى السنين الثلاث الاولى ١٩٣٩-١٩٤٢ ، ٢٠ ، مليونا تقريبا أضف اليها ٢٠ ، مليونا من الضحايا فى الفترة الواقعة بين ١٩٤٢ ونهاية الحرب واذا اضفنا الى هذه الارقام الملايين من ضحايا الجوع والمرض والقنابل والتعذيب والهجرات الاجبارية لامكننا ان نقدر عدد الاجيال التى عليها ان تعمل حتى تصلح ما سببته الحرب الثانية من تخريب مادى وعقلى وخلقى .

* * *

وسوف يشير مؤرخو المستقبل الى حقيقة مدهشة تلك هى ان الجنس الابيض

استطاع ان يكون كثير ابداعا من آلاف الاجيال التى سبقته فى بناء طرق المواصلات ووسائلها خلال قرن واحد ، ومع ذلك فانه قد برهن على عجزه ورغبته عن معالجة مشكلة عدم المساواة فى كثافات السكان فى مختلف انحاء العالم معالجة ايجابية . انه من المؤكد ان البحث عن مكان أوسع للعيش أصبح ستاراً لأنواع جديدة من الاستعمار بالنسبة الى اولئك الذين لا يملكون كفايتهم من الارض ، كما كان انكار الخطر الكامن فى زيادة السكان هفوة من هفوات أصحاب المساحات الواسعة من الارض . واذا صرفنا النظر عن جميع علائم الاستعمار ، واعترفنا بان كثافة السكان وحدها ليست معياراً للغنى إلا اذا اقترنت بالمناخ الملائم والقابلية الصناعية والابتكار الانسانى ، فان أحداً لا يستطيع ان ينكر التباين البارز فى انتشار الناس على هذه الارض . فكندا مثلا تواجه صعوبة فى تطورها الاقتصادى والثقافى لان عدد سكانها غير مناسب لمساحتها وثرواتها الطبيعية وسبل المواصلات وان أخرجنا المناطق غير الخصبة لبقيت مساحة قدرها ١ر٣٥٤ر٠٠٠ ميلا مربعا صالحة للاستيطان ، وهذا يعنى ان كثافة السكان تعادل ٧ر٧ نسمة لكل ميل مربع ، ويصدق القول نفسه على استراليا حيث نجد مساحة صالحة للسكنى قدرها ١ر٧٢٥ر٠٠٠ ميلا مربعا أى بنسبة ٣ر٨ نسمة لكل ميل مربع . وفى الوقت نفسه نجد هذين القطرين الكبيرين مترددين فى قبول المهاجرين ومتأثرين بالعصبية الجنسية مما جعل استراليا بالرغم من امكانياتها البشرية والطبيعية ، ضعيفة أمام الخطر اليابانى أثناء الحرب العالمية الثانية . ولقد كان من أسباب الروح الاعتدائية عند اليابان كثرة سكانها وبلوغ نسبة كثافتهم فيها الى (٤٣٩) شخصا لكل ميل مربع (أى أكثر من استراليا بمائة وعشر مرات) .

ان تجمع عوامل تزايد السكان والبطالة وعدم امكان الهجرة يشجع الناس على القلق السياسى وفقدان الامل فى ما يسمى بـ « خيرات الحضارة » وكرهها ورغبة عارمة فى الغزو . وهكذا نلاحظ آثار التناقض فى توزيع البشرية على الارض ، إذ بينما يصبح جزء من العالم بطىء التقدم نتيجة لقلة السكان ، يعانى جزء آخر من ضغط ازديادهم ولابد ان يحصل الانفجار حالا ، أو بعد حين ، ويترك الاقطار

جميعاً فى حالة من الفوضى كان من الممكن تجنبها لو كان الجنس البشرى بكليته اكثر تبصراً وشجاعة فى رسم الخطة والعطف المتبادل .

لم يأت دهر على الجنس البشرى ملك الانسان فيه هذه الدرجة العظمى من السيطرة على الطبيعة" الى جانب سيطرة واهية على نفسه . اننا نشبه الى حد كبير انسانا جمع ثروة طائلة ولكنه جنى على صحته وعقله فى عملية الجمع ، وهو ملزم ان اراد ان يسترد صحته ويسعد بنصيبه من المال ، بأن يغير أولا طبيعته وطريقة عيشه ، ولكن يبدو انه ليس هناك من شىء اكثر صعوبة للانسان من هذا التغيير . العقل وحده لا يكفى ولا يغير الناس والامم مجرى حياتهم العادية الا نتيجة تأثير نازلة شاملة قد تسبب داء أعظم ، فهل للانهيار الذى تتعرض له الانسانية اليوم ان يساعدنا على ادراك الرابطة الوثيقة بين وجود الانسان المادى ووجوده الخلقى . او هل تؤثر الاكثرية منها الخوف والكره لاى عمل محرر كما حصل بعد الحرب العالمية الاولى ؟!

بغداد   صالح جواد الطعمة

ابراهيم مصطفى الايوبي
المحامي

الفكر فى الاسلام

نستطيع ان نقرر بداهة ان الفكر ، الذى هو مصدر التفكير ، ينفرد به الانسان عن سواه من الكائنات الحية ، وهو يشمل الاجسام والمعانى ، والافعال الدالة على كل منها مجتمعة أو منفردة ، فمثلا ، الفكر يدرك الطائرة بجسمها وحجمها ، ويدرك حركتها فى طيران او ارتفاع او هبوط ، ويدرك كذلك اجتماعهما معاً ، والفكر علاوة على ذلك يدرك الامور المعنوية الصرفة والتى لا وجود لها ملموساً فى خارج الذهن كالصدق والشرف والمروءة ، وغيرها من الامور التى يتصورها الفكر تصوراً فقط .

ان ما يحصل به التفاوت بين البشر فى الثقافة" هو التفكير فى الامور المعنوية ، أقصد بذلك ان الطفل والجاهل والعالم يتصور وجود سيارة أو طائرة أو غيرها من الامور المادية الملموسة - ان رآها - ولكن الاختلاف فى اشغال الفكر لادراك اسرار هذه وتلك ، ومن هنا نتمكن ان نفرق بين فكرين أو « تفكيرين » فكر يقصد القواعد ابتداء ، أو هو الذى يخترع ، ثم يمثل لها او ينفذ ما فكر باختراعه ، فمثلا كقولنا الفاعل مرفوع ، أو « س فى الجبر » كمية بامكانك ان تفرضها تفاحا أو برتقالا أو ما تريد وجيمس واط مثلا الذى له فضل اكتشاف البخار للتحريك .

وفكر آخر يعجز عن استنباط القواعد العامة بل بامكانه ان يضرب الامثال او يملل تلك القواعد ، او يحسن ما اكتشفه غيره .

ومن هنا كان الفضل للمتقدم الاول صاحب العبقرية فى وضع قواعد النحو والصرف واللغة والجبر والطب وغيرها من العلوم العالية .

ولأجله يقال فى الفقه مثلا فلان مجتهد مطلق ، وفلان مجتهد فى المذهب ، وفلان مجتهد فى الفروع ، وفلان مقلد ، ذلك لأن الاول فكره واسع جوال يحيط بالمسائل يضع القاسم المشترك لها فيقرر قاعدة عامة تجمع تحتها مسائل لا حصر لها من جنسها .

ومن هنا كانت النظريات الحسابية والهندسية والجبر والموسيقا من وضع اساطين الفكر .

ونستطيع ان نقرر أيضاً ان الفكر يختلف بين شخص وآخر ، فهذا مثلا يدرك الامر (الشىء) لأول وهلة ، والثانى يدركه بعد لأى من الزمن ، وثالث لا يدركه الا بعد ان يشغل فكره طويلا ، ورابع لا يدركه قطعاً ومن هنا نرى ان المسألة الرياضية الواحدة او الفقهية يحلها هذا بعد تفكير بسيط ، وبصورة صحيحة ، وباسلوب مسلسل والثانى يغلط فى سلسلة تفكيره الا ان نتيجة حله صحيحة وآخر جامد التفكير .

ومن اختلاف الفكر وشحذ الذهن تقدمت العلوم والفنون حتى بلغ الانسان ما بلغه من تقدم فى العلوم والفنون والمخترعات بل بلغ بالانسان ان يصمم على غزو الفضاء واراد ان يحتل القمر ليخضعه لسيطرة عقله وسلطان تفكيره .

والفكر يتجه للخير ، فيجيد ويحسن ويخدم البشرية بان يقصر المسافات ويطيل من عمر الانسان باستغلال الوقت الباقى مع راحة وتسهيل ، (فالجدة) المرحومة كانت ان ارادت السفر للحج ربما اشتغلت شهراً لتحضير الزاد وشهراً لقطع المسافة وشهراً للاستجمام والراحة ، أضف الفرق الى عمرنا ان نحن قطعنا المسافة بخمس ساعات وبذلك طال ، وهكذا قل فى السراج والكهرباء ونقل الماء وغيرها من الامور التى وفرت علينا الوقت الكثير ، والمال الوافر .

لا يمكننا ان نقرر ان ما حدث من اختراعات واكتشافات ومعامل ومصانع وآلات هو من نسج فكر واحد ، بل ان الاف الناس استعملوا فكرهم وتفاعلت هذه الافكار منذ آلاف السنين حتى وصلت الى ما نحن عليه من مدنية ورقى فى مختلف نواحى الحياة .

وربما سنوصف نحن كما وصفنا نحن اجدادنا من قبل بان عصرنا متأخر لما للعلم من تقدم هائل .

وقد حدثنى غير واحد ان فى اواخر الحكومة العثمانية جلب الفوتوغراف الى بغداد ولأول مرة وكان يسجل عليه صوت المتكلم مقابل نصف قرش على اسطوانة بشكل « الشربك » ، فما كان تفكيرهم يتصور ان العلم اخضع الجماد لسلطانه فاخذ يتكلم ولهذا عزوا للجن وللشياطين كثيراً من الافعال ، فما يقول اولئك انفسهم بعد ان رأوا التلفزيون والنفاثات وغيرها .

وهكذا سنغبط أحفادنا كما غبطنا أجدادنا . وما الفضل فى ذلك إلا للفكر .

والاسلام كان له فضل عظيم فى حقل توجيه الفكر العربى ، وتخليصه من ادران رانت عليه مدة طويلة ، حيث اتجه الاسلام الى الفرد فأولاه عنايته لأنه نواة الامة ، فحرره فكرياً وحرره نفسياً وحرره جسمياً وحرره اجتماعياً .

أما انه حرره فكرياً فقد ادار وجهه نحو مثل عليا ، فحبب اليه ان يتجه اليها قولا وفعلا وكره اليه الفسوق والعصيان ، فيفكر فى نفسه ومصدره وملكوت السماوات والارض وما حوله بل امره ان يوسع مدى تفكيره ليقوى اهله وقبيلته ، يضاف الى ذلك انه وجهه نحو بناء المجتمع وتعمير الارض،فاصبح العربى بفضل الاسلام يجول فكره فى فرائض الصلاة ثم يضطر الى ان يعرف قبلته ان يعرف الجهة وان يعرف النجم والزوال وفيء الزوال ولضرورة طهارة بدنه وثيابه عليه ان يعرف الحل والحرم والطهارة والنجاسة وغير ذلك من امور دينه .

ولربما نسى العربى « الغزو ودواعيه والتفكير فيه » خصوصاً « كسب الضحى » وذلك لأن تفكيره اتجه نحو أمر واحد معين هو تحرير فكره وصقل الادران إذ لا يمكن لأمرىء ان يتجه وجهتين فى آن واحد ، « وما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه » .

والاسلام حرر الفرد العربى من أوهام طالما حجرته من تفكيره خارج اطارها فحطمها وحطم معها العبودية البشرية وما يلحقها من آلام نفسية سببت مضاعفاتها كثيراً من مشاكل الكبت والحقد والخداع ولا حاجة لسرد امثلة يلاحظ

فيها تفكير العربي قبل الاسلام وبعده .

والاسلام حرر العربي جسمياً ومده بنشاط معنوى هائل جعله يقوم بأعمال يعجز عن اقامتها فى حال خموله ، والجسم - كما لا يخفى - له طاقة محدودة يمكن تجاوزها بنسبة يسيرة ولكننا نعجب ان يقوم العربي بسفر طويل لحرب طويلة بمدة قليلة يعجز الفرد الآن ان يقوم بها رغم خدمة الوسائل الحديثة ، فالعربي الذى مبدؤه « الكر والفر » يصمد بقوة هائلة ويبدى مقاومة عنيفة وبأساليب غريبة عنه أمام جيوش كسرى وقيصر ، وصبر بلال ما لا يتحمله بشر دليل بسيط على نفخ الاسلام بالمعنويات العالية التى تقوم بالمعجزات .

والاسلام حرر العربي اجتماعياً إذ وجه تفكيره نحو قواعد ايدها العقل واقرها الاسلام فاصبح يعى ما يضره وينفعه وما يضر اهله وما ينفعهم فاصبح يحب لاخيه ما يحب لنفسه ، وأصبح له رأى يقوله ان أرادومتى ما أراد ورفض بأباء ان يكون إمعه .

وبعد ان أمن على نفسه وماله توجه فكره الى جهات أخرى أبعد مدى وأوسع أفقاً بدأ الى هداية الآخرين وتحريرهم من العبوديات المادية والمعنوية فصار ينشر دعوته الاسلامية فاخذت تتوسع حتى شملت الكثير من العالم القديم ، وماكان يدعو فى دينه إلا الى تحكيم العقل السليم مقروناً بالفطرة البشرية ولا يخفى ان الاسلام قام على مبدأ العقل ، ولابد هنا من ان نتطرق عرضاً الى النظرية التى اختلف المسلمون حولها وهى « هل النقل قبل العقل ، أم العقل قبل النقل والكلام حولها طويل ، والمناقشات حولها مبسوطة فى كتب علم الكلام .

والذى اريد أن أقوله هنا ان فكرة « التوحيد المطلق » او عبادة الأله الواحد كانت مبدأ نقطة انطلاق العربي ، فالتوحيد يتطلب عدم الخضوع لغير الله ، وهى فكرة لها نتائجها الخطيرة فى العزة والقوة والجرأة وقول الحق ، وعدم المبالاة وعدم تحمل الظلم ، وجعل له الحرية المطلقة ليقول ما يريد ويفعل ما يريد ضمن نطاق الحرية ومفهومها .

والايمان بالقضاء والقدر يؤدى الى ترك الامور لله يتصرف بها هو ومن

هنا كان المسلم شجاعاً غيرهياب ولا وجل يقدم بعد تفكير واعتماد على الله ، ويحجم ان كان ذلك فى مصلحة ، ما أصابه لم يكن ليخطئه وما اخطئه لم يكن يصيبه ، ذلك كان سبباً فى شجاعات خارقة أثرت فى المسلمين العرب الاوائل عند اخلاصهم النية .

واعتقاد العرب بفكرة الحساب والثواب والعقاب فى اليوم الآخر كانت اثراً مهماً فى التوجيه فهى تجعل الرقابة دائمة على المرء يصعب عليه الاقدام على شر او القيام به ، وهى تحثه على عمل الخير لنفسه واهله ومحيطه ، وهى فكرة مهمة جداً فى تكوين الفرد بدفعه للخير وتجنبه للشر ، وجعله اداة خير للمجتمع ، وهل المجتمع إلا انا وأنت وهو . فصلاحى وصلاحك وصلاحه يعنى صلاح الامة بأسرها وهكذا كان للاسلام فضل كبير فى توجيه الفكر وتسديده والاخذ به نحو الطريق المستقيم .

بغداد — ابراهيم مصطفى الايوبي



محمود الحبوبي

قتيل بريء

وسرب من الطير عاف الفضاء … وأهوى على دجلة يمرح
هنا وهنا يزدهي لاهياً … وأعيننا نحوه تطمح
يزيد النفوس افتتاناً به … كسرب ملائكة يسبح
له إن يشأ في الفضاء الرحيب … مطار ، وفي دجلة مسرح
يجيء لنا بالخيال البعيد … ويمنحنا منه ما يمنح
ويدنو وينأى كأنا نراه … خواطر شعرية تسنح

* * *

واقبل يمشي الهوينا فتى … على اللهو يمسي كما يصبح
من القوم ارفع أجدادهم … احط ، واجاها أقبح
وظل ينادي اصيحابه … ومن خلفه كلبه ينبح
رمى ذلك السرب ثم انثنى … مع الكلب في جنبه يمزح
رماه فطار سوى واحد … غدا دمه حوله يسفح
وكان له مسرح في الفضاء … وفي الجرف عاد له مطرح
وحامت أليفته فوقه … كأم رأت طفلها يذبح
تروم الدنو وتخشى المنون … ولم تدر أيهما الاصلح

وكم ود ذاك العتل الزنيم … لوان برميتها ينجح
رمى إلفها إذهما يلعبان … وإذ زهرات المنى تنفح
رماه فأرداه مستهزءاً … بما يفرض الخلق الاسجح
وغادره صامتاً ، والفضاء … يضج بطير به تصدح
وكنا عذرناه لو أنه … يفاد بذلك أو يربح
ولكنه مذرماه مضى … وخلاه في النهر لا يبرح
يسير به الماء أنى يشاء … كعود على لجة يطرح
تواريه ما انحدرت موجة … وتظهره موجة تطفح

* * *

وقلنا لقاتله : هل تراك … بما قد أتيت به تفلح
فقال لنا : لا ولكنني … أثيم كن جاءني ينصح
ألسنا سواء بني آدم … نحب الأثام ونستملح

بغداد … محمود الحبوبي

جعفر خياط
المفتش الاختصاصي بوزارة المعارف

بين العلم والفكر الحديث (١)

لقد كان لتقدم العلوم الحديثة فى القرنين الاخيرين تأثير عظيم فى تفكير البشر وفى الكشف عن معميات الفكر التى مرت على الانسان قرون عديدة وهو يصنع انواع النظريات واغربها لتفسيرها . غير أن هذا التقدم العلمى العظيم الذى انحصر فى النواحى المادية الملموسة وحدها لم يستطع ان يتقدم بالاجوبة الشافية عن عدد من الاسئلة التقليدية التى كانت ولا تزال تخطر ببال كل رجل وامرأة فى جميع العصور . فما زال الانسان يجد وراء الاجوبة الشافية للاسئلة التالية : هل يعد الكون نتيجة لترتيب عرضى ترتبت بموجبه ذرات المادة ترتيباً على سبيل المصادفة ، او انه تنسيق جرى بموجب خطة وتصميم ؟ وهل العالم الذى نعرفه عالم صدفى ام هو عالم نسق بموجب ترتيب خاص ؟ وهل الحياة حصيلة عرضية لعدد من العمليات الطبيعية الجارية فى المادة ، ام انها شيء اساسى تطلبه وجود الاشياء فى هذا الكون ؟ وهل ان عملية التطور المعروفة عملية جاءت على سبيل المصادفة ، ام

(١) ملخصة عن كتاب A Guide to Modern Thought لمؤلفه سى أى ايم جود .

انها شيء مقصود ؟ وهل ان البشرية وما انجزته من انجازات تبشر بالخير يراد بها ان تنهض بالحياة الى مستويات أرقى من المستويات التى ارتفعت بها حتى الآن ، ام انها مقضى عليها فى النهاية بالفشل والانقراض حالما ينعدم وجود الاحوال المادية التى ساعدت على تكوينها ؟ وهل نحن مخيرون بان نصنع حيواتنا كما نشاء . ونبتغى ام ان ارادتنا تسيطر عليها تأثيرات بدنية ورغبات لاشعورية ؟ وهل ان العقل فعالية من الفعاليات المستقلة القائمة بذاتها ، ام انه مجرد وظيفة بدنية تقوم بتوليد الشعور وكأنه نوع من التوهج يحيط بالدماغ ويبين على شاكلة الالوان البراقة المنبعثة عن طبقة رقيقة من طبقات زيت البترول ؟

ان تدقيق هذه الاسئلة والاجابة عليها يعودان الى الفلسفة . ومع ان أى فيلسوف من الفلاسفة لم يستطع ان يبت فى الجواب على هذة الاسئلة جواباً قاطعاً فقد استطاع الفلاسفة ان يقدموا فرضيات مثمرة لذلك وان يأتوا بتعليلات لدعمها يعتقد الكثيرون انها شيء مقنع .

ولأجل ان يكون فى وسع اولئك الفلاسفة تكوين هده الفرضيات اخذوا يعتمدون على جميع فروع العلم والمعرفة التى توصل اليها البشر . فقد استندوا على وحى الفنانين ، وخيال الصوفيين ، واندفاع المصلحين الاجتماعيين , وعواطف العشاق المدنفين . وحتى على القناعة الاخلاقية والعرفية عند الناس الاعتياديين . هذا بالاضافة الى النتائج والاستكشافات التى توصل اليها العلماء الباحثون .

اما العالم القابع فى صومعته (المختبر) المنعزلة الخاصة فيكرس انتباهه وجهده الى جزء خاص معين من الكون ، وهو والحالة هذه يصل الى نتائج قاطعة معينة من دون ان يتوقف للنظر بما هناك من علاقات بالنتائج التى يتوصل اليها زملاؤه العلماء الآخرون المنكبون مثله فى صوامعهم المتعزلة . ولا غرو فان التناسق اللونى ليس من شأنه ، ولذلك فليس هناك مايدعو الى العجب و الاستغراب اذا ماتصادمت النتائج بوجه عام . وعلى المعنيين بالفكر البشرى ان يبادروا الى ترتيب هذه النتائج وتنسيقها تنسيقاً عاماً نستنتج منه الوصول الى معرفة كنه الكون الذى

نعيش فيه ونجازف بحدس يدلنا على مصير الحياة البشرية الموجودة فيه .

وقد بزت النتائج التى توصلت اليها كثير من العلوم فى اهميتها جميع انواع المعلومات التى كانت تبحث فيها الفلسفة فى السابق . اذ بقيت القناعة الاخلاقية عند الناس ثابتة من دون تبدل منذ سنين . ويبدو انها أخذت بالتضاؤل اخيراً من حيث شدتها وشيوعها . كما قل الصوفيون وكسد سوقهم . اما الفنانون فما زال معظمهم فنانون عظماء . لكن المشاكل التى يثيرها فنهم الذى يمتزون به ليست مشاكل جديدة باى وجه من الوجوه . وليس هناك مايدعو الى الظن بان عشاق هذا اليوم أخذت تختلج فى نفوسهم عواطف تختلف عن عواطف اسلافهم الذى عاشوا فى ايام شكسبير او ايام النهضة الاوربية فى ايطالية لكن العلوم كانت ولا تزال تتقدم تقدماً باهراً فتهىء للفلاسفة معلومات جديدة باسرع مما يستطيعون هضمها او الاستفادة منها .

فان اكتشاف نظرية التطور مثلا قد استدعى اعادة النظر فى جميع ماكان يعرف عن غاية الكون وتصحيحه والبحث فيها على ضوء المعلومات والبينات الجديدة . يضاف الى ذلك ان هذه النظرية قد أثارت مشاكل عويصة محيرة بالنسبة لطبيعة الحياة وماهية الزمن . كما ان تجارب العالم النفسانى الروسى بافلوف حول الافعال المنعكسة المشترطة قد القت ضوءاً جديداً على علاقة العقل بالجسم واستدعت اعادة النظر بقضية الجبر والاختيار لكن سيل المعلومات التى توصلت اليها العلوم الطبيعية أخذ يزداد تدفقاً فى الثلاثين السنة الأخيرة فاحدث انقلاباً فى مفهومنا عن العالم المادى فقد بدلت نظريات « النسبية » آراءنا عن طبيعة الفضاء والزمن ، بينما استدعت نظرية الكم Quantum وجود مفهومة جديدة لدينا عن المادة والطاقة .

وبتأثير هذه النظرية أخذ الفيزيائيون يرسمون لنا صوراً جديدة للذرة ، التى تتكون منها المادة ، باعتبار صورة جديدة فى كل اربع أو خمس سنوات . وهم يجدون الان بالاضافة الى ذلك ان ابحاثهم تقودهم الى التوغل فى مجالات جعلها التقليد السابق من اختصاص الفلاسفة . وعلى هذا فاننا نجد اليوم ان الفيزيائيين ، وهم غير قادرين على الاستمرار فى تحليلهم للمادة من غير ان يرتطموا بالفلسفة وجهاً لوجه ، يظهرون ميلا الى التفلسف الذى صاروا يحتاجونه للتعليل ، ولا يسع المرء الا ان يشعر

بان هذا التفلسف ليس من الصواب بشئ . لان نوعيته تقل جودة عن فيزيائهم التى تقع فى مجال اختصاصهم . ولذلك نجد ان كثيراً من العلماء المرموقين راحوا يقعون فى الاغلاط التى كان الفلاسفة قد وقعوا فيها قبل ثلاثة قرون . فهم يعتقدون على الاخص ان الفيزياء الحديثة تؤيد المثالية Idealism وتدعمها وتستدعى ان يفسر الكون تفسيراً دينياً .

وقد كان منشأ هذه النتيجة غير المنتظرة ان فيزياء القرن التاسع عشر كانت شيئاً ماديا فى أساسها . وأن الفيزيائيين المتأثرين بهذه المادية كانت تسيطر على عقليتهم حتى السنين الاخيرة فكرة ان الشئ الحقيقى لا يكون كذلك اذا لم تكن طبيعته تشابه طبيعة أي جزء من المادة . فقد كانت المادة بهذا الاعتبار موضوعة فى الفضاء ومتصفة بصفات الصلابة والبساطة والوضوح ، ولذلك فهى شئ حقيقى بلا ريب ، وهى والحالة هذه تكون اساسا مناسبا جداً تبنى عليه حاسية الرجل العملى الاعتيادية قناعتها التى لا تدحض ، وبذا اعتبرت المادة شيئا يمكن ان يدرك بالنظر واللمس ، وبناء على هذا فكل شئ آخر يجب ان يكون مما يمكن ان يلمس وينظر نظريا لاجل ان يكون حقيقيا . وترتب على ذلك اننا عندما نبحث فى طبيعة الاشياء التى يمكن ان تلمس وتنظر ونحللها الى عناصرها وذراتها فان ذلك يعنى اننا نبحث فى الحقيقة مباشرة . اما اذا أردنا أن نتفهم قيم الاشياء فان ذلك يعنى اننا نهيم فى عالم من الاشباح والخيالات .

وبتأثير هذا العلم اخذ الحس يتجه الاتجاه نفسه ، فاننا اذا سخرنا نظرنا فى ادراك العالم المادى نكون قد تعرفنا على الاشياء الحقيقية فى هذا الكون ، اما اذا استعملنا بصيرتنا الروحية ورأينا مختلف الرؤى فاننا نكون قد وقعنا فريسة الوهم والتخيل . ولذلك فان الاراء ، التى نتوصل اليها عن الكون ، بنتيجة هذه الرؤى لا يكون لها نصيب من الحقيقة الذاتية بحسب هذا التفكير . وعلى هذا فان الحس الاعتيادى الذى تكون عندنا بصورة عامة أصبح يضم المعلومات العلمية التى تحجرت فى تفكيرنا منذ خمسين سنة ، وغدا معظمنا يذهب بصورة غريزية الى الاشياء المادية وحدها هى اشياء حقيقية . وقد نشأ عندنا مع هذا الاعتقاد - بان الاشياء الحقيقية يجب ان تكون مواداً ملموسة ومرئية - الاعتقاد بان تلك الاشياء لا تكون حقيقية الاحينما

تخضع للقوانين التي لوحظ مفعولها في العالم المادي ، اي انها يجب ان تشتغل كما تشتغل الماكينة . وفحوى ذلك ان كل شيء لا يخضع للتعليل الميكانيكي - أي قيم الاشياء مثلا او الشعور بالواجب الاخلاقي هو شيء لا يحمل طابع الحقيقة المطلقة .

اما اليوم فان أساس طريقة التفكير بان المادة هي شيء صلب واضح للعيان واللمس قد انهار وتلاشى باجمعه . فاصبحت المادة عبارة عن شيء يشابه الذوب الخداع الذي لا تحده حدود ، أو قمة موجة في خضم الزمن والفضاء ، او خليط من الكهربائية ، او موجة من الاحتمالية تتماوج في بحر من اللاشيئية . وكثيرا ما تبتعد عن كل ما يسمى مادة مطلقا وانما تكون أمتدادا لشعور مدركها . والحقيقة ان المادة أصبحت شيئاً غامضا بحيث ان الاتجاه الحديث في تفسير الاشياء بما اصطلح عليه العقل غدا شيئا لا يفرق كثيرا عن ترجيح تفسير تلك الاشياء عن طريق المجهول .

ولما كانت المفهومة التصويرية للحقيقة لم تعد محددة بنسبتها الاشياء التي نستطيع لمسها او رؤيتها فقد أتسع المجال لمختلف الاراء أو المعتقدات . فقد تكون قيم الاشياء مثلا شيئا حقيقيا ، وكذلك الشعور بالنظم الاخلاقية والقواعد الدينية ، ولذلك لم تعد هناك حاجة لاولئك الذين يؤمنون بنتائج العلوم المادية ليشطبوا ، كما كان يحلو لهم أن يفعلوا ، على القيم الاخلاقيه والنواحي الفنية من طبائعهم ويعتبرونها ضربا من ضروب الوهم والخيال ، وبذلك باتت الثغرة التي كانت موجودة في القرن التاسع عشر بين العلم والدين في طريقها الى الانسداد .

على ان هذا لا يعني ان العلوم الطبيعية اخذت تؤيد الدين أو تبرهن على معتقداته . برغم أنه يبدو أن كثيرين ما زالوا يذهبون هذا المذهب ، وأنما النتيجة الوحيدة التي تسوغ لنا المسوغات التي تم استنتاجها هي ان الاسباب التي كان يعتقد في السابق بان العلوم الطبيعية تستند عليها في تخطئة العقائد الدينية لم تعد موجودة

وعلى هذا فقد اصبحت الطريق مفتوحة لاعادة النظر في التعليلات الدينية للكون وما فيه .

وقد كان التأثير المباشر لهذا الوضع الفكري الجديد أن الفيزيائيين أخذوا يشعرون شعوراً متزايداً بالحاجة الى تخطي حدود الفيزياء سعيا وراء ايجاد حلول للمشكلات التي تثيرها الفيزياء . ومعنى هذا أنهم لا بد أن يستعينوا بالفلسفة ، والحقيقة ان عدداً من الفيزيائيين يقومون الان بالتفلسف لنفسهم ويخمنون ان هناك عالماً آخر وراء العالم الذي تنحصر فيه الفيزياء . والمعتقد أن العالم الاخر هذا وحدة روحية او عقلية ، وما المادة بحسب ما يقولون سوى مظهر من مظاهرها . ويعد هذا بلا شك خطوة للاعتقاد بان العقل وحده هو الشيء الحقيقي وان المادة هي من مخلوقات العقل . وقد أخذ الفيزيائيون الحديثون يعلنون هذا الرأي بنفس القوة التي أعلن فيها أسلافهم الماديون قبل خمسين سنة بان المادة وحدها هي الشيء الحقيقي وان العقل ما هو الا انبعاث طفيف من انبعاثات المادة .

ونجد من جهة أخرى ان الفلاسفة تزداد عنايتهم بالمعضلات التي توجدها الفيزياء . لكنه سواء كان الفيزيائيون المنقلبون الى فلاسفة أو الفلاسفة الذين يجدون انفسهم مجبرين على الاعتراف بما تتوصل اليه الفيزياء من نتائج هم الذين سيعللون الاشياء ويكشفون عن المعميات الفكرية التي تساور نفوس البشر فان السؤال التقليدي عن طبيعة الكون وتركيبه وعن معنى الحياة وموضعها من هذا الكون أصبح ينظر اليه من زاوية جديدة بعد هذا التبدل الفكري وغدا البحث فيه يجري في ضوء البينات الجديدة .

وليست العلوم الطبيعية وحدها هي التي تتطلب تفسيرات فلسفية . لان « النظرية الميكانيكية » التي تقول بان الحياة حصيلة عرضية تنبعث بنتيجة عمليات مادية مختلفة وان العقل شيء طارئ على الدماغ - ان هذه النظرية يتزايد عدم كفايتها يوما بعد يوم في ميدان علم الاحياء لان البينات تتجمع الان في شتى المجالات والنواحي لتدل على أن سلوك الكائن الحي يختلف اختلافا

أساسيا عن اشتغال الماكنة ، ولا يمكن مطلقا أن يفسر بهذه الطريقة . اذ يبدو أن الحياة شيء أساسي ، أضف الى ذلك انها خلاقة مبدعة تستخدم أنواع المخلوقات فتجعلها وسيلة تبلغ بها أهدافها وتصيب مراميها . ومن هنا تنشأ نظريات ، التطور الخلاق Ceative Evolutiou التي تفسر عملية التطور وتعتبرها معبرة عن قوة قصدية تستهدف السمو الى مستويات حياتية أرقى تظهر في أنواع المخلوقات ، حتى تحقق هدفها الاعلى الذي لا نستطيع في الوقت الحاضر سوى ان نحزره بصورة غامضة .

وحتى أولئك الذين لا يذهبون بعيداً الى حد الاعتقاد بوجود فعالية خاصة او تيار حياتي يستخدم المادة وسيلة ، لتحقيق أهداف الحياة — حتى اولئك العلماء يرفضون في الحقيقة ان يقبلوا بان التفريق بين المادة والحياة ، وبين العقل والجسم ، يعتبر تفريقا أساسيا ، ولم يعودوا مقتنعين بالمادية كالسابق . وقد حلت نظريتا ، التطور الارتقائي Emuergent Evolon ونظرية ، الكلية Idsliaw في محل الرأي الذي كان سائدا في القرن التاسع عشر في هذا الشأن . ويبدو ان هناك اجماعا متزايدا في تأييد ما يسمى بالآراء العضوية او الحيوية عند الالتجاء الى تفسير ظاهرات الحياة في هذا الكون . وقد أصبح التطور ، بتعبير آخر ، عملية خلاقة تهمك بصورة مستمرة في توليد أشياء جديدة . أما المستقبل فلا يمكن التكهن به ، والانسان مخير في حدود معينة بان يفعل ما يشاء ويهوى .

وبينما يزداد ارتكان الفيزياء الى التفسير الروحي ويؤكد علم الاحياء على الخلقية والقصدية في الحياة فقد اتجه علم النفس اتجاها آخر . فان كثيرا مما في علم النفس الحديث يعد جبريا في اتجاهه ، ويميل هذا العلم الى إلقاء الشك على وحدانية عقل الانسان وتفرده والى انكار الاختيار في ارادته .

ويكون التوصل الى هذه النتيجة عن طريقتين مختلفتين ، فهناك بتعبير آخر فرعان متمايزان من هذا العلم الذي يشوبه الكثير من الارتباك والاضطراب ، والذي يصل في النتيجة الى نفس الاجوبة التي تجيب الاسئلة التي ورد ذكرها في هذا البحث ولكن من طرق اخرى . فنجد اولا ان السلوكية Pehaviorism قد اصابت

نجاحا غير منتظر في تفسير سلوك البشر من دون ان تدخل في بحثها افتراض ان البشر لهم عقول فما لاشك فيه إن البشر قد تكون لهم عقول لان العقل ان كان شيئاً لا يمكن رؤيته فان انكاره ، على حد هذا التفكير ، يعد شيئاً غير معقول بقدر افتراض وجوده لكنهم اذا كانت لهم عقول فليس هناك ما يبرر الظن بان عقولهم تؤثر في سلوكهم .

هذا هو زعم السلوكيين الذين ابتدأوا بدراسة سايكولوجية الحيوان فتوصلوا الى بعض النتائج التي تجنح الى تبيان ان الحيوانات هي عبارة عن وحدات اوتوماتيكية Automata . وعند ظهور هذه النتائج لم يجد أحد نفسه منساقا الى الاعتراض عليها لان قليلا من الناس يعتقدون ان الحيوانات تتصف بصفات البشر ومنهم من يعتقد بان الحيوانات لها عقول . وبعد هذا أقدم السلوكيون على تطبيق النتائج ، التي توصلوا اليها بنتيجة دراستهم الحيوانات ، على البشر . وقد شعر كثير من الناس بان في ذلك انتقاصا للكرامة الانسانية ، غير انهم مع هذا لم يستطيعوا تفنيد زعم السلوكيين بان البشر عبارة عن وحدات ميكانيكية .

ولقد أيدت تجارب بافلوف على الطلاب بان الافعال المنعكسة المشترطة (المقترنة) هي التي تسيطر على سلوك الكائن الحي ، اي ان السلوكيين يعتبرون سلوك الفرد ناتجا عن استجابته لعوامل صادرة عن بيئته لا الى عوامل مستقرة في ذاته ولا يخفى ان هذه الاستجابة شيء يصعب تعليله اذا تصورنا ان الانتحار يجري بتأثير استجابة يحركها منبه بسيط في شخص له عقل يدرك خطورة العمل الذي يقدم عليه ، لكن ابحاث بافلوف تؤهلنا لادراك إمكان وقوع ذلك من دون ان نفترض ان المستجيب له عقل مدرك . وهذا هو بالضبط الافتراض القائل بان الانسان جسم لا عقل له — الذي يدعو اليه السلوكيون بكل براعة . واذا كان من الممكن تدعيم ذلك والبرهنة عليه فانه سوف يجعلنا قادرين على تهيئة مجموعة من الاجوبة ، على الاسئلة التي ورد ذكرها في صدر هذا البحث ، تختلف تماما عن الاجوبة التي يمكن تهيئتها على أساس المعلومات المتوفرة في علمي الاحياء والفيزياء .

ونجد من ناحية أخرى ان نظريات المحللين النفسانيين بينما لا تشك بوجود العقل فانها تدلل بوضوح على اعتماد عناصره العقليـة Ratiova على عناصره اللاعقلية . فهم يقولون ان الشعور أغلبه لا شيء سوى ستر يصنعه اللاشعور لينفذ به قدرنا . أما الحوادث الشعورية فهي انعكاسات مشوهة الرغبات اللاشعورية والمنبهات التي تدفعنا للعمل ، وان ما نشعر به وما نفكر به ونفعله لا يتعين من قبلنا وانما تعينه لنا قوى دفينة موجودة بين طيات شخصيتنا ، ولا يمكن اكتشاف نشوئها ولا السيطرة على ما تفعله فينا .

اما علم النفس الحديث الاصلي ، الذي لا يعترف بماكينة التحليل النفسي الخارجة عن المألوف ، فانه يتشابه بنتائجه التي يأتينا بها كثير من الباحثين . أي انه يميل الى اللاعقلية في أساسه ، ويذهب الى ان الغريزة والمنبه هما المعين الذي تستقي منه شخصيتنا ، كما انه يعتبر العقل والارادة أشبه بقطع من الفلين تتقاذفها أمواج الرغبات .

وعلى هذا يكون العقل من صنع غرائزنا ولا يتحكم في مصائرنا ، ووظيفته خلق المبررات المقتضية لما نرغب في ان نعتقد به غريزيا وابتداع الحجج لأي شيء تدفعنا الغريزة الى القيام به . بينما تكون الارادة خاضعة على الشاكلة نفسها لعناصر طبيعتنا التي لا سيطرة لنا عليها والتي لا نكون مسؤولين عنها .

فاذا كنا في النهاية غير مسؤولين عما نفكر فيه وعما نصنعه واذا كانت طبائعنا لا نكونها نحن وانما تصنع لنا من الغير فمن الواضح إذن ان يكون اختيارنا شيئاً وهميا . وبذلك نكون عبارة عن وحدات ميكانيكية أو توماتيكية في رأي المحللين النفسانيين والسلوكيين معا . أي اننا نكون مسيرين لا بالمنبهات الخارجية عن جسمنا بل بالميول الغريزية التي لا نشعر بها . ومع ذلك فنحن مسيرون على كل حال ,

بمثل هذا تكون مضامين علم النفس المعاصر ، كما جاءت بهما المدرستان

الفكريتان الملمع اليهما ، متماكسة مع مضامين الفيزياء وعلم الاحياء . ويبدو منها ان العقل ليس شيئا منفرداً ، وان الاختيار ليس شيئا خياليا . وان الاخلاق عباره عن تبرير Rationalisation للمنبهات اللاخلقية ، وان القصد Purpose والتصميم Design هما ضرب من ضروب الخرافة . وهذا كله ملخص النتائج التي تقدمها لنا السلوكية والتحليل النفسي ، وهما ابرز المدارس الفكرية في علم النفس الحديث .

بغداد

جعفر خياط

(★)

الدكتور معمر خالد الشابندر

الأمراض النفسية والعقلية

من وجهة النظر الاجتماعية

المجتمع السليم المتماسك هو الذى تقل فيه نسبة الاصابة بالامراض النفسية والعقلية .

وكلما زادت نسبة هذه الامراض فى مجتمع ما ، كان هذا المجتمع أقل حظا من السلامة والتماسك !..

وتأثير هذه الامراض فى المجتمع يدور فى حلقة مفرغة ، لانه يؤدى الى تفكك المجتمع ، وهذا التفكك بدوره يؤدى الى ازدياد هذه الامراض وازدياد انتشارها !..

ومن ذلك كانت المجتمعات المدركة بواجباتها ، العارفة بحقوقها ، لا تألو جهداً ولا مالا ولا وقتا فى سبيل حصر نطاق هذه الامراض فى اضيق نطاق ممكن .

وقد وصلت تلك المجتمعات ، فى هذا الامر ، الى مستويات بارعة ، وتوصلت الى عدد من النتائج الثابتة التى صارت ، فى مجموعها علما مدروسا منظما موجها نحو هدف واضح ، وحصلت على ثمرات غير منكورة الفضل ولا منقوصة المكان !..

ونحن اذا علمنا ، ان تلك المجتمعات تدور بين شقى رحى هائلة فى ظروفها الاجتماعية والمعاشية والوراثية ، وان تلك المؤثرات من الاهمية والوسعة والضراوة الى حد بعيد جداً فيما تخلفه من عقابيل متنوعة ، ادركنا الدور الفريد الذى تلعبه

الصحة العقلية ، كعلم وفن وأداة ، فى تخفيف تلك العقابيل والاثار التى يخلفها ذلك الصراع المنهك بين ظروف المجتمع وبين حسن سيره فى خضم الحياة المتدفق..

ومجتمعنا ، وان كان غير معرض الى كل تلك الظروف والمؤثرات بصورة كاملة ، إلا انه ولا شك معرض الى جزء منها بصورة مباشرة ، والى الجزء الآخر منها بصورة غير مباشرة !..

ولأن مجتمعنا ، يقف اليوم فى مفترق الطرق ، ولما كان عليه ان يحسن انتخاب الطريق الذى يجب ان يسير فيه ، ولأن من الواجبات الملحة على كل مسؤول ومتعلم وصاحب رأى ان يتعاون فى هذا الباب بما يدخل ضمن امكانياته من قدرة وعلم ورأى ، أقول لما كان الامر كذلك دون ماشبهة ، فان من اعظم الواجبات علينا أن نولى هذا الموضوع الجليل الذى تتوقف عليه سلامة المجتمع وتماسكه وحسن سيره نحو هدف واضح مدروس ، كل ما فى امكاننا من اهتمام وجدية وفهم وعمل !..

* * *

يتناول علم الصحة العقلية نواحى متعددة ، ولكن نقطة البدء ، من وجهة النظر الاجتماعية ، هى دراسة الظروف المحيطة بالاطفال والشباب توطئة لتقويم ما قد يشذ من ألوان سلوكهم ، وتوجيهم وجهة صالحة الى هدف صالح !..

ان طفل اليوم هو شاب غد ، وهو الفرد البالغ بعد غد ، والبيت يجب ان يقوم على اساس قويم ، وليس من الممكن ان يقوم البنيان على اسس واهية ، ولذلك فان من البديهيات فى هندسة البناء ان تولى الاسس ما تستحقه من عناية فائقة وتقدير صائب ..

والامر مثل ذلك فى أى علم وفن .. الاهتمام بالاساس السليم ..

وهو كذلك فى علم الصحة العقلية .. الاهتمام باساس المجتمع .. بنواته التى ستنبثق منها الشجرة السليمة التى نسميها الفرد ..

وكما يجب على البستانى الملم باصول البستنة ان يكون مدققاً فى انتقاء البذور ، واحاطتها بجو ملائم للاستنبات ، فى تربة صالحة ، محتوية على المواد الضروريه ، ومحاطة بظروف ملائمة ، ليكون فى مقدوره ان يحصل على نبات سليم ، فكذلك

يجب على المجتمع ان يولى اطفاله مثل ذلك الفهم الصحيح ، والرعايه الواعيه والتقويم المثمر ..

ومع اننا نجد فى مجتمعنا ، من دلائل الرغبة على توليه اطفالنا تلك الرعايه والتقويم ، شيئاً غير قليل ؟ الا ان من الواضح اننا لم نتجه فى ذلك اتجاهاً سليما ، يسلك أقرب الطرق ، ويسير على هدى وبصيرة ، وفق أسس علميه مدروسه !..

ان عوامل البيئة التى تؤثر تأثيراً عظيماً فى تكوين اسس الشخصية السليمة عند الاطفال ، والتى تتكفل توجيههم وجهه صالحة أو غير صالحه ، هى البيت والمدرسة .. الى حوالى العاشرة من العمر على الأقل ...

وكل ذى علم اجتماعى ، او يمت الى علم الاجتماع بسبب اوصلة ، يعرف الظروف القلقه التى تحيط بالبيت فى هذا المجتمع ..

كما يعرف ، قليلا او كثيراً ، الظروف التى تحيط بالمدرسه ..

ويخيل الى ، ان النظر الموضوعى المجرد فى هذا الباب ، لا يصل بنا الى القول بأننا قد بدأنا ندرك ادراكا صحيحاً ، حقيقة تلك الظروف . بله ان نكون قد بدأنا فى اتخاذ طريق سليم يصل بنا الى النتائج المرجوة ..

* * *

اما عن الشباب ، وخاصة فى تلك الفتره الحرجة التى ينتقل فيها الفتى الى دور الفرد البالغ . فان المشكلة أعمق ..

ان فتياننا وفتياتنا ، يسيرون فى هذا الدور الخطير ، دون هداية واعية .. ودون ارشاد صحيح ..

انهم يسيرون فى طريق وعر محفوف بالاشواك !

وهم غير مزودين بما يجب ان يتزود به من يكون عليه ان يسير فى الطرق الوعرة المحفوفة بالاخطار !..

والعجيب ان عدداً منهم يستطيع اجتياز هذا الطريق ويصل الى آخر المطاف .

ولو اطلعت على هؤلاء وهم فى آخر المطاف لوجدتهم وقد اضناهم التعب المرهق واثخنتهم الجراح النفسية !..

اما اولئك الضحايا الذين يقعون خلال الطريق ، فهم ذلك العدد الكبير من المصابين بامراض نفسية أو عقلية .

وانا استطيع ان اؤكد بان هذا العدد من العلو بدرجة لاتخطر الا على بال القليلين من ذوى الاطلاع على حقيقة الامر ، وحتى هؤلاء فانهم لايستطيعون الجزم الا على نسبة تقل عن واقع الحال ؟

لقد سمعت أحد العلماء الاجانب ممن جىء بهم لدراسة احوال هذا المجتمع يقول بعد بحث طويل مستفيض :

ان هذا المجتمع مقبرة لمواهب الشباب !..

ولا اكتم القارىء انى قد انزعجت مما سمعت فى حينه ، بل وخيل الى أن الرجل لم يستطع دراسة الحال كما يجب ، وانه قد اطلق حكماً مرتجلا لا سند له ..

ولكننى ، كلما تعمقت فى الدراسة ، على الاسس التى سار عليها هذا الرجل تكشفت لى من الحقائق الواضحة مايجعل حكمه حكماً ليناً قاله باسلوب خفيف ، ولو انه قال الحق كله ، لكان ماقاله بشكل آخر !..

ولست مستعداً فى مثل هذا المقام ، ان ابين هذا الشكل الآخر !..

* * *

لم تكن غايتى من هذا المقال ان ادخل فى صلب الموضوع .. لان هذا الامر اخطر من ان يعالج فى مثل هذا المجال !..

وانما اردت ان انبه الاذهان ، المستعدة الواعية ، المدركة ، الى ان هذا المجتمع يحتاج الى دراسة موضوعية ، شاملة ، متجردة عن الغرض والهوى ، بريئة من الدجل الذى يخبط خبط عشواء !..

وحاجة المجتمع الى مثل هذه الدراسة ليست من نوع الترف الذى يتفاصف به من يعتبرون انفسهم من رواد الحضارة الحديثة لغرض التظاهر ، والتجمل ، والادعاء ! . . .

كلا ! انها حاجة اساسية ملحة ، عليها تقوم سلامة المجتمع الفكريه ، ومنها تنبعث القابليه على اطلاق القوى الابداعية التى نفتقدها اليوم فى هذا المجتمع الذى نعيش فيه . .

اذكر اننى كتبت مقالا لاذعا انعى فيه على الشباب تخاذلهم وتقصيرهم فى المجالات الابداعيه العامه ... وكنت يومها طالبا فى المدرسه الثانويه .

وقد قرأته بالامس فضحكت مما تفعله قلة الخبرة ونقص التجربه ، وعلمت اننى كنت كالذى يلوم مريضا على انه مريض !..

كأن فى قدرة الفرد ان يكون مريضا اوغير مريض ! ..

وكأن فى مقدور الفرد ان يتحكم ، كل التحكم ، فى مثل هذا الامر القاهر ؟..

نعم انه يستطيع ان يتوقى ... اذا كان عليما باصول الوقايه وشروطها .. ولو الى حد محدود . .

فكيف به اذا كان لايدرى ؟

وما ذنبه اذا لم يتيسر له من يجعله يدرى ؟!

من المؤسف ان تكون المشكله اليوم ، كما كانت قبل عشرين سنه ..

بل واخشى ان تكون قد ازدادت شدة .. وتعقيداً !.. وعسى ان لايكون الوقت قد فات على التشخيص والعلاج !..

الاهل بلغت ؟ اللهم فاشهد !..

بغداد معمر خالد الشابندر

لميعة عباس عمارة

الزاوية الخالية

(مقتطفة من ديوان الشاعرة)
(الذى سيقدم للطبع قريباً)

وألقى برأسى عند المساء
على ساعد ثائر كالغزل
انام على همسات الجنون
واصحو على دغدغات القبل
طمأنينة وابتسام وشوق
وهل لفتاة سواها أمل ؟

* * *

بنى صدى حلمى فى الشروق
وصورة وهم جلاه الوجود

أعز وأنضر مما حلمت
واغزر عطراً واحلى خدود
بأسمرهم شهد روحى مذاب
وأبيضهم من صفاء الوعود

* * *

لضحكاتهم رنة فى الشعور
وقفزاتهم مرح الطائر
وايديهم كلفيف الحرير
تمر على حسى الخادر
لكل سناه لكل شذاه
كأوتار قيثارة الشاعر

* * *

على اننى بين همس (القدور)
وصوت (الصحون) وريح (الخضر)
احس كأن الربيع يعود
فينسى مكانى بين البشر
كأن الحياة رمت ما اريد
إلى وسدت ابوجهى الممر

* * *

احس كأنى نسيت الكلام
نسيت وجودى نسيت الالم
كأكنة دونما غاية

تسير وما استشعرت من سأم
وكان فراغى امتلاء الخيال
فصار امتلاء حياتى عدم

* * *

كأنى نسيت وماذا نسيت
هنالك زاوية خالية
تصعد منها انين بطىء
عميق يثور باعماقيه
فأبعده بسخيف الحديث
واشغل عنه باشغاليه

بغداد **لميعة عباس عمارة**



كوركيس عواد
مدير مكتبة المتحف العراقي

المخطوطات العربية

في ديار الغرب

لم يتعين عندنا على وجه التحقيق، متى بدأ ابناء الغرب في أستجماع المخطوطات العربية واختزانها في دور كتبهم. فقد كانت المخطوطات العربية معروفة في بعض اقطار اوربة، كاسبانية وأيطاليا وصقلية، منذ العصور الوسطى. ودليل ذلك مانراه اليوم من ترجمات قديمة الى اللاتينية لطائفة كبيرة من تلك المخطوطات فقد عنى جماعة من المستشرقين الذين عاشوا في تلك العصور، بنقل كثير من المؤلفات العربية الى اللاتينية، لغة العلم والثقافة يومذاك. وتباهى أمهات المكتبات في أوربة وأميركة باحرازها شيئاً من تلك المنقولات التي يتجلى فيها فجر التمازج الثقافي بين الغرب والشرق.

أخذت المخطوطات العربية تتسرب الى اوربه منذ مئات من السنين، واغلبها قد نقل الى تلك الديار في القرن السابع عشر فما بعده الى هذا القرن العشرين. ان كثيراً من المخطوطات العربية الذي كانت تحفل به خزائن كتب الشرق، قد انتقل شيئاً فشيئاً الى بلاد الغرب. وبالرغم مما أحاق بأقطار الشرق من ويلات ومحن

فان جملة كبيرة من خزائن كتبها، كانت ما تزال تزخر بنوادر المخطوطات ونفائسها فهب أبناء الغرب الى هاتيك الكنوز الخطية، وأخذوا يحصلون عليها بوسائل شتى، حتى نقلوا من العراق والشام ومصر واليمن وبلاد المغرب وتركية وايران والهند، شيئاً كثيراً جداً يعد بعشرات ألوف المجلدات. لقد بذلوا ما في وسعهم لحيازتها وأغلبها مما أقتناه سفراء تلك الدول وقناصلها ووكلاؤها، وجمهرة من السياح والعلماء والتجار الذين أموا ديار الشرق. وعاونهم في ذلك الامر غير واحد من أبناء الشرق أنفسهم. جرى كثير من ذلك في وقت كان فيه الشرق في غفلة عن خروج كنوزه من مكامنها. فكان بعض ابنائه يقنعون بزهيد المال في مقابل إعطاء مخطوط نادر عظيم القيمة.

انتقلت تلك المخطوطات الى كثير من أصقاع أوربا واستقرت في دور كتبها، فقد اهتم الفرنسيون والالمان والانكليز والهولنديون والروس والايطاليون والاسبان بجمعها منذ القرن السابع عشر للميلاد، على ما أسلفنا من قول، وكان القوم في الشرق قد بلغ بهم الجهل ان يفضلوا دريهمات معدودات على نفس مخطوط، فخانوا الامانة واستحلوا بيع ما تحت ايديهم، وهو التراث الثمين الذي انتقل اليهم من آبائهم وأجدادهم.

روى العلامة محمد كرد علي فقال: «حدثني من أثق به، أن أحد سماسرة الكتب في القرن الماضي، كان يغشى منازل بعض أرباب الكتب في دمشق، ويختلف الى متولي خزائن الكتب في المدارس وغيرها، فيبتاع منها ماطاب له من الكتب المخطوطة بأثمان زهيدة. وكان يبيعها على الاغلب، واكثرها في غير علوم الفقه والحديث، من قنصل بروسية إذ ذاك بما يساوي ثمن ورقها أبيض، وبقي هذا سنين يبتاع الاسفار المخطوطة من أطراف الشام، فاجتمع له منها خزانة مهمة رحل بها الى بلاده، فاخذتها حكومته منه وكافأته عليها. والغالب ان معظم الكتب العربية المحفوظة في خزانة برلين. هي من بلاد الشام (١)».

ولسنا ننسى تلك الحكاية الطريفة التي جرت في الموصل لكتاب ديسقوريدس

---

(١) خطط الشام ٦ : ١٩٩

فى تصوير الحشائش وخواصها ، وهو من أندر الكتب العربية القديمة المنقولة عن اليونانية فى أيام المتوكل على الله العباسى . فقد ذكرها الدكتور داود الجلبى ، وخلاصتها ان نسخة قديمة من هذا السفر ، مكتوبة على الرق ، ومزوقة بالصور الكثيرة الملونة ، كانت محفوظة فى بعض خزائن كتب الموصل . فعمد وكيل قنصل فرنسة فى الموصل ، وكان ذلك قبل اكثر من نصف قرن ، الى انتساخ نسخة جديدة عنها ، جاءت مطابقة للاصل فى متنها وصورها ، وتمكن من إقناع من إليهم حفظ تلك المخطوطة الاثرية ، من أخذ القديمة ووضع الجديدة فى محلها . (٢)

ومثل هذه الحوادث اكثر من أن يحصيها محصى أو يستوعبها باحث .

لا تخلو اليوم مدينة كبيرة فى بلاد الغرب من شىء من المخطوطات العربية . ففى باريس ولندن واكسفرد وكمبرج ومنشستر ، وفى ليدن وأبسالة ولينتغراد وكوبنهاغن ، وفى برلين وليبسك ومونيخ وفينة ، وفى الفاتيكان والاسكوريال ومدريد ، وغيرها من مواطن العلم فى أوربة ، مجاميع واسعة النطاق من الكتب العربية المخطوطة .

وحذت اميركة حذو أوربة فى هذا الميدان . فأخذت منذ أواخر القرن التاسع عشر تقتنى ما يقع بأيدى أبنائها من ذلك التراث الخطى ، حتى اجتمع فى دور كتبها جملة صالحة ، ولا سيما تلك المجموعة الكبيرة العدد التى أحرزتها مكتبة جامعة برنستن ، وهى تزيد على عشرة آلاف مجلد مخطوط . وسارت غيرها من الجامعات ودور الكتب العامة والمتاحف فى هذا المضمار سيراً حثيثاً ، فصار يحرز كل منها مجموعة من المخطوطات العربية ، وبينها الفريد والنادر . وقد سبق لنا ان اطلعنا على اكثرها ووضعنا فيها فهرساً ، نشرنا مختصره قبل سنوات (٣) .

ولسنا ننعى على ابناء الغرب تشبثهم فى جمع المخطوطات العربية ونقلها الى بلادهم . فان كتباً تقع بأيدى بعض الورثة الجهلة عندنا سيكون مصيرها التلف

---

(٢) مخطوطات الموصل . ص ١٧٨-١٧٩ .

(٣) المخطوطات العربية فى دور الكتب الاميركية (بغداد ١٩٥١) .

والضياع فى الغالب . وما زلت أذكر زيارتى لقسم المخطوطات العربية فى مكتبة جامعة ليدن بهولندة ، وكان ذلك فى سنة ١٩٥٦ . فقد رايت عجباً . إن تلك المخطوطات قد بولغ فى العناية بنظافتها وتنضيدها والحفاظ عليها ، فتذكرت ما كنت أراه فى بعض الخزائن عندنا من حال المخطوطات ، كيف ان العفن يعبث بها ، ويعفى أثرها الغبار والاوساخ ، ويحرم النظر فيها على من يحسن الاستفادة منها .

ولم يقف الامر لدى الغربيين عند العناية بحال المخطوطة وصيانتها من اتلاف ، بل عمدوا الى وضعها فى « فهارس » طبعوها ، فكشفوا عن أمرها .

على ان النهضة الحديثة التى شملت البلدان العربية ، قد فتحت أذهان الناس ونبهتهم الى تفريطهم بالمخطوطات فى الماضى ومثلت أمامهم الخطر المحدق بالبقية الباقية عندهم منها ، فادركوا ان فى بقائها فى ديارهم ثروة ، وان الاحتفاظ بهذه الكنوز الخطية إنما هو احتفاظ بثروة أدبية ومادية معاً . فعنيت الدول العربية بجمع ما تيسر من المخطوطات فى خزائن عامة ، كما اهتم غير واحد من الناس باقتناء ما يقع اليه منها . وما المخطوطات التى تضمها دار الكتب المصرية فى القاهرة ، والخزانة الظاهرية فى دمشق ، وكل من مكتبة المتحف العراقى ومكتبة الاوقاف العامة فى بغداد ، ودار الكتب اللبنانية فى بيروت إلا دليل ملموس على عناية الدول العربية بهذا الشأن .

بغداد

كوركيس عواد

الدكتور احسان عباس
الاستاذ بجامعة الخرطوم في السودان

العرب ومهمة الشعر

كان الشعر عند الجاهليين فى خدمة المجتمع الصغير الذى يسمى « القبيلة » والى هذه الصلة الاجتماعية يرجع ذلك الفرح العظيم بالشاعر حين ينبغ فى قبيلة . ويظهر ان الشعر الذى وصلنا عن هذه الفترة ليس مثلا دقيقا لطبيعة الحياة القبلية وما تفرضه من صلة بينها وبين الشاعر . ونحن نجد ذلك ممثلا فى مظاهر كبرى منها :

(١) ان النسبة الكبرى من هذا الشعر ليس فيها الا صورة لاتجاه الشعر نحو الذاتية ، واقتصاره على تصوير أحلام الشاعر وأطماعه .

(٢) ان هناك شعراً يمثل الثورة على الرابطة القبلية . وخاصة شعر الصعاليك الذى اصبح يقوم على مقياس فردى فى الاخلاق او مقياس جماعى محدود .

(٣) ان هنك أخباراً تدلنا على أن الوضع الاجتماعى للشاعر لم يكن دائماً مما يرفع من قيمته ، فالشعر يغض من صاحبه كأنغض منه أحدى الرذائل . ومن امثلة ذلك ان امرأ القيس طرده أبوه لانه كان يقول الشعر (دع التبرير الذى أوجدته العصور المتأخرة جانباً ، وقولهم أنه كان يشبب بنساء ابيه) ، وأن النابغة الذبيانى حطه مدحه للنعمان فى نظر قبيلته ولم يرفعه (مهما تكن الاسباب) . الى غير ذلك من امثلة .

ولذلك لا بد لنا من أن نفترض ان فرح القبيلة بشاعر ينبغ فيها ، يمثل نظرة طبقة اجتماعية معينة ، كما ان انحطاط المرء بسبب الشعر يمثل نظرة طبقة أخرى . والمرحلة الثانية هذه ليست عجيبة ولا شاذة ، فقد ظلت العائلات النبيلة الرفيعة فى أوربا ترى ان أبنها يفقد طبيعة النبل والرفعة اذا أصبح اديبا او رساما ويذكر عن أحدى سيدات الطبقة الارستقراطية انها كانت تخفى مراسلتها لاحد الادباء حتى لا يعرف اصدقاؤها ومعارفها أنهـا على صلة بأديب ، وكان والترسكوت يفضل ان يعرفه الناس انه (جنتلمان) على ان يعرفوا أنه أديب ، ولم تكن هذه النظرة متساوية فى كل البلدان الاوربية ، وكذلك ظل هذا الشعور مصاحبا لبعض الشعراء فى مراحل من الحياة بعد الاسلام . وعن هذا يعبر المتنبى بقوله « الام يراك المجد فى زي شاعر » ، على الرغم من أن المتنبى كان يريد ان يجعل الشعر سلما للوصول الى أقصى ما يحلم به الفرد فى تلك العصور .

ومهما يكن اضطراب حال الشعر فى الجاهلية فان الرباط القبلى كان يجعل المقاييس الاجتماعية التى يخدمها الشعر محدودة بالمثل العليا لحياة القبيلة نفسها فمهمة الشعر ان يمجد الظلم والعدوان والحرب اذا كان هذا مما يرضى مبادىء قبيلته وطبيعة حياتها ، ولما انحاز الشعر الى الناحية الفرديه الخالصة فى بعض مظاهر الجاهلية ظل من مهمته ايضا ان يبرر النقائص الفردية فى صاحبها كالخوف والهرب فى الحرب وغير ذلك .

فاذا قلنا إن الشعر كان يخدم غاية اجتماعية فى الجاهليه . كان لا بد ان تقرر ايضا ان تلك الغايه ليس من الضرورى ان تخضع لمقاييس أخلاقيه ثابته كان المبدأ القبلى حينئذ « أنصر أخاك ظالما أو مظلوما » ، وكان هـذا ايضا هو الاحساس فى الشعر . أما ما يسمونه القصائد « المنصفات » التى يتحدث فيهـا الشاعر عن فضائل أعدائه . فانها على ما فيها من روح الفروسية الصادقة . ربما لم تتوفر دائما الا فى تبرير الهزيمة .

ولما كان الموروث الجاهلي يصور هذه الناحية الاجتماعية ، توهم بعض النقاد الاسلاميين ان الشعر لايزدهر الا فى الشر فاذا أدركه الخير لان وضعف ، وبهـذا عللوا ضعف شعر حسان واضرابه حين قارنوه بماكان لهم من شعر فى الجاهلية . ولذلك سار النقد العربى فى اتجاه مباين تماما لاتجاه النظرة الاسلامية الخالصة التى كانت ترى تجريد الشعر من موضوعاته التى تؤثر فى المجتمع تأثيراً يبعده عن روح التدين ، ولكن لا الشعر نفسه ولا النقاد تقيدوا بمثل هذا . ومن ثم نشهد فى العصر الاموى صراعاً عنيفاً بين اتجاه الزهاد الذى وضع اسسه عمر من قبل ، وبين اتجاه الشعراء والنقاد ، الاولون يريدون ان يقصروا الشعر على الحكمة والامور التعليميه والآخرون يحيون به طبيعة الحياة الجاهلية التى يرون فى مأثورها الادبى أسمى مايطمحون اليه . ولا شك ان الحياة هزمت الزهاد ، وان لم يمت صوتهم طوال العصور . وحكمت بالفوز للشعراء ومن ورائهم النقاد . وقد حاول الزهاد فى العصر الاموى ان يتدخلوا عمليا فى طبيعة الشعر ، لجذبوا اليهم من انقاد الى تعاليمهم التخويفية ، وقاوموا بشاراً ، وطلبوا اليه ان يكف عن الغزل الفاجر والهجاء ، وقاوموا ابا نؤاس فى اتجاهه نحو المجون ، ولكنهم اخطأوا حـين حاولوا ان يقتلوا قوة الخيال فى الشعر ، لانهم تصوروها نوعاً من « الكذب » وبذلك مزجوا بين الكذب الخلق والفنى .

وكان ابتعاد الشاعر عن المجتمع نحو الانسان الذى يهيىء له الخلعة والطعام ، أى نحو مصدر الرزق ، هو الطابع العام لحياة الشعر العربى ، ولم تكن العصور التى عاش فيها الشاعر لتربطه بالرجل العادى أو ان تجعله يحترم العمل المادى (والعرب بطبيعتهم حين خرجوا من الجزيرة مهدوا لمثل هذا الاتجاه) . فكان الشاعر يرى كل شىء من خلال عينى سيده . وكانت المقاييس الخلقية تخضع لما يراه السـيد حقاً أو باطلا تخضع لمواضعات القصر أو البلاط فى كثير من الامور . ومن شاء ان يدرس ناحية طريفة فى الشعر العربى فانه يجدها فى مدى خضوع الشعر فى مقاييسه النقدية لما كانت تخضع له حياة البلاط من فنون « الآيين » ، فان نسبة كبيرة

من المقاييس النقدية ليست إلا نوعا من الاستلطاف او الاستخفاف بمعرفة الشاعر أو جهله لاصول اللياقة فى الخطاب والابتداء ، وفى طريقة الوصف والدقـة الهندسيه ، ولذلك فاننا اليوم حين ننفى من الشعر تلك المستلزمات التى فرضتهـا علاقات الشعر بالامراء والقواد وسائر أفراد الطبقات العليا يتبقى لنا منه مظهران جديران بالنظر .

الاول : مقدار مشاركة الشاعر للطبقة ذات الارستقراطية الفكرية ، فبهذه المشاركة يعكس لنا مدى استعداده لتقبل التطور الفكرى فى عصره .

الثانى : مقدار صدقه الوجدانى فى التعبير عن شؤونه الخاصة من خمر وغزل ، وحرمان وفقر ، وعن مظاهر الطبيعة .. الخ .

وفى المظهر الثانى يدور الشعر العربى فى اكثره على حياة الفرد ، تلك الحياة التى بدأت مع تحضر المدن فى الحجاز ثم مدن الامصار الاخرى .

وقد كان من الطبيعى فى هذا المجال الضيق . ان يلتفت النقاد الى الشكل ، وان يتركوا الحكم على الموضوع وان لايلتفتوا لتأثير الشعر فى الحيـاة الاجتماعية والخلقية ، مؤمنين ان الغاية من الشعر تقع فى حدود مانص عليه قدامة من الاجادة فى التصوير لكل منظر مهما يكن دنيئاً ، ولكل موضوع مهما يكن رديئاً . ولم نجد من النقاد من تصدى للتأثير الاخلاقى السيىء الذى قد يحدثه غزل فاجر وعودة للتهتك وشرب الخمر ، الا المتزهدين والاتقياء الذين ذكروا انه مادخل على العواتق فى خدورهن أفسد لهن من شعر بشار ، وهؤلاء وان اثروا فى توجيه الشعر ، فان اثرهم كان محدودا قليلا . بل ان بعض الاتقياء ذوى النزعة الفنية كالشريف الرضى لم يروا بأساً بالشعر المجونى ، وكان شديد الحرص على ديوان ابن الحجاج كثير النظر فيه ، ولما عاب بعض النقاد على المتنبى انه يظهر فى شعره شيئاً من سوء الاعتقاد دافع عنـه القاضى الجرجانى بقوله : « فلو كانت الديانة عاراً على الشعر ، وكان سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر لوجب أن يمحى أسم أبى نواس من الدواوين . ويحذف ذكره اذا عـدت الطبقات ولكان اولاهم بذلك أهل الجاهلية ومن تشهد الامة عليه بالكفر

ولوجب ان يكون كعب بن زهير وابن الزبعرى واضرابهما ممن تناول رسول الله (ص) وعاب اصحابه بكما خرسا وبكاء مفحمين ولكن الامرين متباينان والدين بمعزل عن الشعر ».

وهذا كلام واضح الاتجاه ، وفى قول القاضى (الدين بمعزل عن الشعر) خلاصة دقيقة تصور لك مدى ما بلغه النقد الادبى عند العرب من تفرقة بين انواع من النشاط الانسانى لا يجوز تداخلها او الحكم باحدها على الاخر ولكن هذه التفرقة كانت نظريه فى كثير من الاحيان حتى الجاحظ نفسه وهو من اوسع النقاد افقا ندد بابى نواس بعد أن روى له شعرا يدل على الزندقة غير ان روايه ذلك الشعر فى حد ذاتها ، لها دلالتها على شىء من التقدير للادب بمعزل عن موضوعه وتأثيره .

السودان ـ جامعة الخرطوم — احسان عباس

(*)

مع رجال الفكر

الدكتور عبد العزيز الدورى
عميد كلية الاداب والعلوم



الاستاذ عبد العزيز الدورى دكتوراه فى التاريخ الاسلامى يشغل عمادة كلية الاداب والعلوم بكفاءة فائقة وهو من مؤرخى البلد الواسعى الاطلاع ، ولد سنة ١٩٠٧ وتلقى دراسته فى بغداد حتى انهى المرحلة الثانوية فالتحق بجامعة (لندن) وحصل منها على بكلوريوس الشرف فى التاريخ الاسلامى ثم نال الدكتوراه من نفس الجامعة سنة (١٩٤٢) فعين مدرساً فى دار المعلمين العالية حتى سنة ١٩٤٨ حيث أشغل مديرية الترجمة والنشر فى وزارة المعارف خلال سنتى ٤٩ - ١٩٥٠ .

وفى سنة ١٩٥٠ كانت له جهود مثمرة فى العمل على تأسيس كلية الآداب والعلوم حيث ولدت على يديه ولا يزال عميدها منذ تأسيسها الى اليوم فانصرف لها بكل امكانياته ليقوم بالعبء الثقيل الملقى على عاتقه خير قيام .

وقد ارتأت مجلة الفكر مقابلته فى صومعته بعمادة الكلية لتقدمه لقرائها كشخصية لامعة من رجال الفكر فى البلد ، وقابلناه وفى قبضتنا حفنة من الاسئلة

فاذا بنا أمام انسان متواضع يمتاز بدماثة الخلق وهدوء الحديث ولا تكاد الابتسامة الوادعة تبرح شفتيه ، وقد دارت بيننا وبينه الاسئلة التالية وها نحن نقدمها لقراء الفكر مع أجوبتها شاكرين للدكتور الدوري تفضله بالاجابة عليها .

س ـ أرجو أن تذكروا لنا مؤلفاتكم المنشورة حسب تسلسل نشرها ؟

ج ـ هي :

(١) العصر العباسي الاول طبع سنة ١٩٤٤
(٢) دراسات في العصور العباسية المتأخرة طبع سنة ١٩٤٥
(٣) تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري طبع سنة ١٩٤٨
(٤) النظم الاسلامية طبع سنة ١٩٥٠
(٥) مقدمة في تاريخ صدر الاسلام طبع سنة ١٩٥٠

س ـ مرت بضع سنين لم تقدموا خلالها للطبع مؤلفاً جديداً فما هو السبب؟

ج ـ السبب الرئيسي هو انشغالي في ادارة الكلية فهو في الحقيقة عبء كبير يحول بيني وبين الاستمرار على التأليف .

س ـ ما الذي جعلكم تتجهون اتجاهكم المعروف في العناية بالشؤون القومية والتاريخ الاسلامي ؟

ج ـ إذا أضفنا الى النشأة الخاصة ، المرحلة الحاسمة التي يمر بها العرب اليوم ، والصلة بين الفرد ومجتمعه ، وبين ماضيه وحاضره نقف على علة اتجاهي الخاص بسهولة لأن التاريخ الاسلامي يعمل على تركيز النواحي المشار اليها .

س ـ هل استطعتم خلق جو فكري يتناسب مع الروح الجامعية خلال توليكم عمادة الكلية ، وإذا كان ذلك فما هي أهم مظاهره ؟

ج ـ هذا السؤال أولى ان يسأل به غيري من أساتذة الكلية وطلبتها ، واذا لم يكن لي محيص عن الجواب فاعتقد بأننا سرنا على خطة تتلاءم مع الروح الجامعية، وذلك بحث الاساتذة على البحث والانتاج ضمن اختصاصهم ، وعلى قصر المدة التي مرت على تأسيس الكلية فان حركة التأليف والبحث بين أساتذتها نشطة للغاية . أما

بالنسبة للطلاب فقد حاولنا توسعة مطالعاتهم الخارجية ، وبذلنا الجهد في تدريبهم على طريقة البحث في مجالات اختصاصهم ، ثم عملنا على تشجيع الطلبة وتوجيههم نحو الدراسات الخاصة التي أقول عنها معتزاً بأنها أول ما ابتدأت ونمت على مدى واسع في كلية الآداب والعلوم قبل غيرها من المدارس العالية الاخرى .

س ـ من الذي حاز إعجابكم من مؤرخي العرب الاقدمين ؟

ج ـ المؤرخ الذي أضعه بمنزلة عالية هو (البلاذري) والكنز الاول لسعة المعلومات التاريخية هو (الطبري) .

وأحب أن اشير بأنني أحب ان أقرأ لاثنين من مؤرخي العراق القدماء وهما (مسكويه) في الفترة البويهية خلال القرنين الرابع والخامس الهجري ، و (ابن الفوطي) عن الفترة التي سبقت وتمت هجوم المغول على بغداد .

س ـ ما رأيكم في المحدثين من المؤرخين ؟

ج ـ هم مجموعتان احداهما تعنى بجمع المادة التاريخية دون تمحيص ودراسة، وأخرى حديثة تحاول تطبيق أساليب البحث العلمي والنقد الحديث ولا يستغني عن أي مؤرخ منهم لغرض الاطلاع .

س ـ من الذي حاز اعجابكم من المستشرقين المختصين بدراسة التاريخ الاسلامي.

ج ـ يعجبني منهم الاستاذ (كيب) و (شاخت) و (ماسنيون) في بحوثه عن التصوف .

س ـ ماذا تقرأون خارج نطاق اختصاصكم .

ج ـ أقرأ كتب الاقتصاد والادب وعلم النفس للمتعة من جهة ولأنها تساعد على فهم التاريخ من جهة أخرى .

س ـ ما هو آخر ما قرأتموه ؟

ج ـ هو المعلومات التي دونتها كتب الرحلات الغربية عن بغداد في القرن التاسع عشر .

س ـ هل لديكم بحث علمي جديد وما هو ؟

ج ـ لدي بحث في (تطور علم التاريخ عند العرب) وهو معد للطبع

س ـ هل زاولتم نظم الشعر ؟

ج ـ لا

س ـ من هو الشاعر الذى تفضلونه من القدماء ومن المحدثين ؟

ج ـ من القدماء أفضل أبا الطيب المتنبى ، ومن شعراء العصر الحاضر أفضل الشاعر محمد مهدى الجواهرى .

س ـ هل تتذوقون الشعر الحر وما رأيكم فيه .

ج ـ أقرأ الشعر الحر ولكننى لا أتذوقه كما أتذوق الشعر القديم المحافظ الذى تعودنا عليه ، ورأيى فى الشعر الحر أنه محاولة فيها جرأة وتجديد وهو ينتظر حكم الزمن .

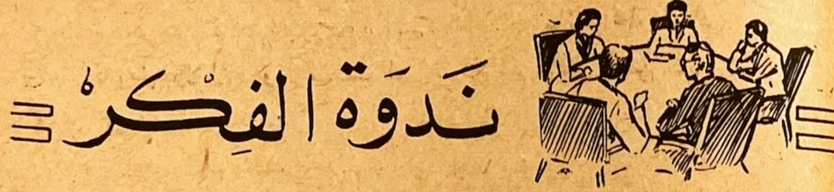
س ـ ما هى العوامل التى تساعد على تنشيط الحركة الفكرية ؟

ج ـ أهم ما يساعد على بعث الحركة فى رجال الفكر هو تهيئة الوسائل المادية والادبية ليتمكنوا من مزاولة عملهم وأداء واجبهم على وجهه الاكمل .

س ـ هل تعتقدون بنجاح المجلة الادبية فى العراق ؟

ج ـ إن أى مجلة تريد النجاح لا تنجح رأساً بل يجب ان تمر بمرحلة تمكن لان يحكم عليها القراء ـ وهم غير قليلى العدد فى العراق ـ فاذا نالت اعجابهم بتمشيها مع المستوى اللائق فانها ولا شك ستلاقى كل نجاح .





ندوة الفكر

نقدم في هذا الباب من كل عدد عرضاً لمشكلة من مشاكلنا الادبية والاجتماعية يبحثها جماعة من ذوى الاختصاص من رجال الفكر فيستعرضون أسبابها ويتداولون في ايجاد الحلول الملائمة لها .

وموضوع البحث فى هذا العدد هو مشكلة

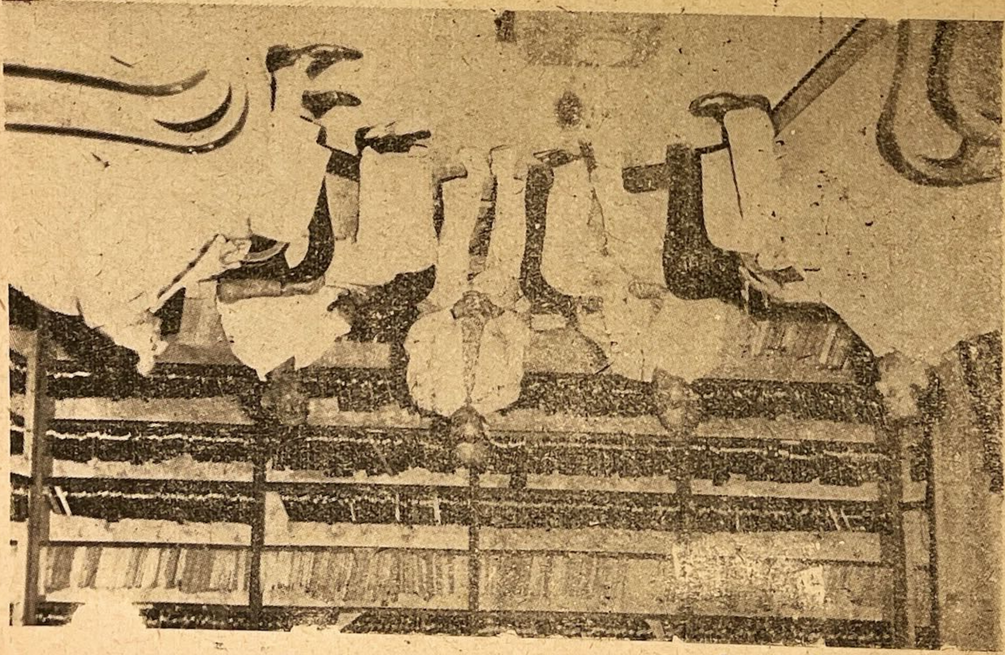
(القارىء العراقى)

بأعتبارها مما يمس صميم حياة الصحافة والتأليف حيث نرى بأعيننا بوار المطبوعات المحلية وكساد سوقها فى الوقت الذى نرى فيه إقبالا منقطع النظير على المجلات والمؤلفات التى تنتجها مطابع البلاد العربية الأخرى . وقد دعت المجلة للمساهمة فى هذه الندوة كلا من الدكتور مصطفى جواد والدكتور على الوردى والدكتور صفاء خلوصى والاستاذ فؤاد عباس فلبوا ـ مشكورين ـ دعوة الفكر وعقدوا اجتماعاً خاصاً للمداولة فى هذا الموضوع ، وهانحن نقدم صورة من اجتماعهم ومداولاتهم ومناقشاتهم التى دارت حول اسئلة وجهت من قبل صاحب المجلة فكان أول المتكلمين هو :

الدكتور علي الوردي : حينما كنت اخيراً في بيروت مررت على (شركة فرج الله للمطبوعات) التي هي أوسع شركة لتوزيع الكتب والمجلات في البلاد العربية فسألتهم عن عدم اهتمامهم بتوزيع الكتب العراقية في سائر انحاء البلاد العربية ، فما كان منهم إلا ان أروني الكتب البيروتية لاشاهد ما تمتاز به من مظهر أنيق وإخراج جذاب ، وهم يقصدون من وراء ذلك ، المقارنة بين إخراج كتبنا وكتبهم ، متخذين من ذلك وسيلة للاعتذار ، وحجة في تبرير عدم رواج مؤلفاتنا . وسواء أكان ذلك هو السبب المباشر في كساد كتبنا أو لم يكن ، جودة الاخراج والطباعة لها كبير الأثر في ترويج المطبوعات ، وهذا رأي سبق أن عرضته أكثر من مرة وقلت بصراحة : إن الكتب لا تخرج عن كونها بضائع معـــدة للبيع والشراء ولا تختلف كثيراً عن سائر البضائع الأخرى ، فمتى ما قدمنا بضاعة بمظهر أنيق فلا شك انها تستهوي المشتري وتستميله ، وإخراج البضائع - على اختلاف أنواعها - بالأغلفة الراقة شيء له أهميته في علم الاقتصاد .

الدكتور صفاء خلوصي : في رأيي ان سبب المشكلة في عدم إقبال القارىء العراقي على تشجيع المؤلف العراقي هي أن كل قارىء عندنا يعاني عقدة نفسية في الموضوع ، وسبب ذلك هو أننا بدأنا متأخرين في الثقافة فترسب في أعماق نفوسنا أن سوانا أكثر منا ثقافة لذلك أقبلنا على نتاجه وأعرضنا عن نتاج أبناء بلدنا ، وإن ما يسمى في عالم التجارة (Goodwill) أي السمعة الحسنة ينطبق هنا تماما فالقراء اعتادوا جماعة معينين أحسنوا الظن بهم وأعجبوا في نتاجهم فظلوا محافظين على فكرتهم حتى اعتقدوا بأن كل ما يأتيهم من الخارج جدير بالقراءة والمطالعة ، فإن ان يتركز المؤلف العراقي ويحصل على السمعة الحسنة المشار اليها يقبل عليه القراء حينئذ إقبالاً كبيراً وذلك بالطبع يحتاج الى مدة طويلة يصلنا فيها التطور وينقلنا من مرحلة الى أخرى .

الدكتور علي الوردي : ويجب ان لا ننسى التحزب الشديد للمؤلفين في الخارج فهم يفعلون من الدعاية لمؤلفاتهم نفس ما يفعلونه في ترويج أفلامهم عندنا ، وهذا التحزب - وهو ضرب من الدعاية - ذو أثر فعال في استهواء القراء فلا يشترون لغيرهم



المجتمعون اثناء انعقاد الندوة وهم من اليمين الى اليسار الدكتور علي الوردي والاستاذ فؤاد عباس والسيد محمد جواد الغبان صاحب المجلة والدكتور مصطفى جواد والدكتور صفاء خلوصي .

كاتب حتى ينشروا صوره ويحيطوه بهالة من التعظيم والاطراء وهذا لا شك من أنجح وسائل الاعلان التجارى .

وشيء آخر له أثر فى الموضوع هو أننا بعيدون عن الكاتب المصرى أو اللبنانى فنحيطهم بالاجلال والاكبار لأننا اعجبنا بنتاجهم فقط دون ان نعرف شيئاً عن شئونهم الخاصة بخلاف أهل بلدهم فانهم معهم صباح مساء يلقونهم فى الشارع وفى المقهى ويعرفون عن شئونهم الخاصة كل شيء لذلك يلقى مؤلفهم من الرواج عندنا اكثر مما يلقاه فى بلده على قاعدة مغنية الحى لا تطرب فاذا أخذنا الاسباب المتقدمة كمجموعة متشابكة نكاد نصل الى أسباب المشكلة بسهولة .

الدكتور صفاء خلوصي : وهناك نقطة جوهرية يجب التعرض اليها لما لها من أثر كبير فى الموضوع وهى انه لم يسبقنا الآخرون إلا لأنهم اول ما بدأوا بدأوا بالترجمة فاستفادوا من ثقافات الامم الاخرى واستطاعوا ان يقدموا نتاجا يتلقفه القراء ، أما نحن فأول ما بدأنا بالوضع ولم نمر بفترة ترجمة لذلك كانت بضاعتنا أقل جودة من بضاعة الآخرين .

الاستاذ فؤاد عباس: اعتقد أنه يجب ان نلاحظ فى الموضوع نوع الكتاب وكمية القارئين ، ونستطيع ان نقرر فى ذلك أن أغلب القراء هم من الشباب والشابات ، وأما المتقدمون فى العمر فهم يكونون عادة أقل قراءة ، وحتى لو كانت عندهم الرغبة فى القراءة فان انشغالهم بشئونهم البيتية الخاصة تحول بينهم وبين القراءة ، مع العلم بأن القراءة ليست غذاءاً لكل الناس بل هى ترف للكثيرين منهم وغذاء للقليلين وصناعة ومورد كسب للاقلين ، فقراء المتعة والتسلية وهم الكثرة وأغلبهم من الشباب يميلون بلا شك الى الزخرفة والمظاهر البراقة والمواضيع المثيرة ، أما القراء الجديون المتتبعون لمواضيع معينة فهم قلة ولا يتعدون غالباً الاساتذة والمدرسين وذوى الكفاءات الخاصة ، وهؤلاء لا تهمهم الزخرفة فى الاخراج بقدر ما يهمهم اشباع اختصاصهم وتغذية أفكارهم ، وهؤلاء لا يقبلون على المؤلف العراقى لاعتقادهم بأنه لا يشبع حاجتهم ، بالاضافة الى انهم يرجون ان يقدم لهم المؤلف كتابه هدية متواضعة مشفوعة بالاحترام ، وهنا لا بد من تسجيل سؤال وهو : هل يوجد المؤلف العراقى حقيقة ؟

الدكتور مصطفى جواد : أبدأ من الاول وهو مسألة كثرة المطالعين فى العراق التى هى تحول اجتماعى يدعو للتفاؤل لأن المطالعة بذاتها طريق فسيح لتثقيف الشعب فنحن نرى كثيراً من الناس حصلوا على ثقافة عالية من طريق المطالعة .

وأما من جهة عدم إقبال المطالعين العراقيين على تشجيع المؤلف العراقى فالمسألة فى الحقيقة تستوجب الكلام على طبقات المؤلفين والمطالعين التى تعرض لها الاستاذ فؤاد ، فنحن الى الآن لم نظفر بطبقة من المؤلفين الشعبيين الذين يؤلفون لعامة الشعب لا للطبقة الخاصة من ذوى الاختصاص فقراؤنا لا يزالون فى الحقيقة مبتدئين.

ثم ان مسألة الاستمرار فى الانتاج لها أثر بالغ بالنسبة لاقبال القارىء فمؤلفونا على قلتهم لا يقدمون نتاجهم باستمرار ، والقارىء مهما كان نوعه تؤثر فيه هذه الناحية فانه اذا استمر على ان يقرأ لمؤلف معين يظل يقرأ كل ما ينتجه ذلك المؤلف ، وكذلك الامر بالنسبة للمجلات فأنت إذا اعتدت قراءة مجلة معينة منذ عشر سنوات مثلا فانك تستمر على قراءتها ، أما المؤلف الجديد فانه حينما يصدر كتاباً جديداً يتريث فى شرائه لتتحقق من جودة انتاجه .

الدكتور علي الوردي : الملاحظ بصورة عامة انه لا توجد فى العراق نزعة التقدير نحو المؤلفين بل وحتى نحو الزعماء ، والذى أعتقده ان ذلك يرجع الى عوامل تاريخية واجتماعية عريقة .

الاستاذ فؤاد عباس : إذا سمح لى الدكتور الوردى فى التعقيب على قوله بعدم وجود نزعة التقدير عندنا فانا أعتقد ان ذلك لا يختص بالعراقيين وحدهم بل يعم جميع الامكنة فى جميع الازمان ، وما أحسب ان هناك زعيماً أو مؤلفاً أو موسيقاراً أو فناناً نال التقدير لأول وهلة فالذين حازوا الاعجاب قد انتزعوه من الناس انتزاعاً ، أما ان الناشئين والمبتدئين لم ينالوا التقدير فلم يختص المجتمع العراقى بهذه الظاهرة وحده ، بل هى تعم جميع العالم .

الدكتور علي الوردي : كل منتج لا بد ان يمر بدور الغربلة ليذهب الزبد ويبقى ما ينفع الناس فلا ينتظر ان يحوز أحد الاعجاب رأساً ولولا الغربلة الاجتماعية لصرنا جميعاً عظماء وعباقرة ، واذا نجح انسان ما فهل يتساوى تقديره فى جميع

الانحاء أو يتفاوت باختلاف الامكنة ؟ لا شك انه يتفاوت ! ونزعة التقدير فى العراق أقل مما هى فى البلاد الاخرى .

الدكتور مصطفى جواد : ان للتحاسد الموجود عندنا أثراً مهماً فى تقليل نزعة التقدير كما أنه يدعو الى مقابلة المنتجين بالنقد الظالم الذى يؤدى بطبيعة الحال أما الى الحط من قيمة النتاج ، وأما الى هزيمة المؤلف من الميدان حيث لم يكن كل المؤلفين يحملون نفسية الدكتور على الوردى فيصمدون امام الحملات القاسية والتهم المختلفة ويثبتون برباطة جأش ، بل على العكس من ذلك فالكثيرون منهم لا يحتملون الصدمات وانما يحتاجون الى التشجيع ليبلغوا أسباب النمو ، وكم من مواهب عظيمة هزمت أمام أقل العقبات فماتت وقبرت ولم تبعث بها الحياة .

الاستاذ فؤاد عباس : ولعل سائلا يسأل لماذا نوجه حملات النقد القاسي الى مؤلفينا ولم نوجهها الى غيرنا من المؤلفين .. ؟ الجواب عن هذا السؤال بسيط جداً وهو اننا لا نستطيع ان نقرأ كل ما تنتجه المطابع العربيه بل نقرأ لمؤلفين اقتنعنا بترجيحهم على سواهم فى حسن معالجة المواضيع التى يتناولونها ، ومعنى ذلك اننا على الاغلب لا نفكر بنقد الكتب غير العراقية التى نقرؤها لاننا مقتنعون بارجحيتها ولا ننظرها الا بعين الرضا التى هى عن كل عيب كليلة .

الدكتور صفاء خلوصي : صحيح ان كل قارىء اذا أعجب بكاتب معين يقرأ كل ما ينتجه ذلك الكاتب بعين الاعجاب مهما كان مستوى انتاجه ، وهذا الشعور عام لدى سائر طبقات القراء ، وعلى سبيل المثال اذكر بانني سمعت المرحوم روفائيل بطى يقول : انى انظر الى اسم المؤلف أو الكاتب فاذا كان اسمه راسخاً فى ذهنى فانا أقرأ له ، بخلاف المؤلف الذى لم اعرفه فمهما كان عظيما فأنا لا أقرأ له .

الدكتور علي الوردي : ويجب ان لا نهمل مسألة ذات شأن وهى اننا فى العراق من اعجز الامم العربية فى الاحاطة باللغات الاجنبية وهذا ذو تأثير بالغ فى نجاحهم وفشلنا .

الاستاذ فؤاد عباس : واضيف الى ذلك بانه عند ما يتجه الانسان الى

المطالعة فى اللغات الاجنبية يجد العربية فقيرة بالنسبة لاى لون يريده فيخلق ذلك عنده شبه عزوف عن قراءة اللغة العربية حيث وجد فى اللغات الاجنبية مؤلفات ضخمة تفتح أمامه آفاقا واسعة فى الامور التى يتقصاها .

الدكتور مصطفى جواد : اننى أؤيد أن الترجمة عندنا ضعيفة جداً وفى الوقت نفسه أرى أن الترجمة الصحيحة فى الحقيقة هى من أصعب الامور وأحيانا تفوق مسألة التأليف كما ان الذين اتقنوا اللغات الاجنبية عندنا قليلون وترجماتهم على قلتها لا تشبع القارىء مطلقا ، ثم ان الترجمة بالاسلوب المعقد لا تجد اقبالا من اكثرية القراء الذين هم من الطبقة الناشئة غالبا فلا يحبون الا التسهيل والتبسيط وهما ليسا فى مقدور كل مترجم ، وأضيف على ذلك ان جماعة من متقنى اللغة الاجنبية هم ضعفاء فى العربية فورطوا أنفسهم فى ترجمات خاطئة مسخوا بها الكتب المترجمة وهذا بلا شك خطر على الثقافة العلمية والادبية .

الاستاذ فؤاد عباس : وهذا بنفس الوقت يكون من دواعى انصراف القارىء عن المترجم للعراقى .

الدكتور صفاء خلوصي : تأكيدا لكلام الدكتور مصطفى أقول بان هناك بعض الكتب العراقية المترجمة لا يمكن فهمها دون الرجوع الى النص الاجنبى ، وخاصة بعض كتب علم النفس والتربية ، والسبب يعود فيما أظن الى عدم اتقان اولئك المترجمين لبعض المصطلحات الاجنبية .

الاستاذ فؤاد عباس : وأحيانا يتورط المترجم فى كتاب لا تستطاع ترجمته فمثلا (جون ديوى) قرأته فى الانكليزية فظهر لى عدم التمكن من ترجمته ترجمة مرضية ، والملاحظ ان الكتب الانكليزية تراها حين تقرؤها تعتمد على ما يسمى بالفقرة (parajaph) بخلاف الكتب العربية التى تعتمد على الجملة القصيرة من مبتدأ وخبر متجاورين ، فى حين ان الفقرة الانكليزية تبتدىء أحيانا بمبتدأ ولا يأتى خبره الا بعد ثلاثة اسطر ، وهذا شىء مستساغ فى الانكليزية لان هناك ما يسمى بعلامات الفصل عندهم وهى تقوم مقام حروف العطف والاستفهام وسائر الادوات

الاخرى فى اللغة العربية ، ثم انه توجد فى اللغة الانكليزية انصاف عبارات متداخلة كالجمل المعترضة فى العربية التى يندر استعمالها وحينما نستعملها نعتبرها من أساليب البلاغة فنسميها (حشو اللوزينج) بينما الفقرة الانكليزية محشوة كلها بهذه الفواصل فاذا فككتها أثناء ترجمتها الى العربية تأتى على النحو الذى المع اليه الدكتور مفككة هزيلة فتكون لا شرقية ولا غربية .

الدكتور مصطفى جواد : ثم ان فى اللغات الاجنبية - كما فى العربية - كنايات واستعارات فاذا لم يكن المترجم متقنا للغة بحيث لا يفوته شيء من اساليبها يخفق فى عمله وتكون ترجمته محرفة ، وأنا شخصيا أعرف رجلا اشتغل باللغة الفرنسية مدة لا تقل عن الخمسين سنة طلب منه ترجمة شيء كان من بينه عبارة (وهذا الاسلوب فى البناء يتوارثه ويتعلمه الابناء من الاباء) قال : (وهذا الاسلوب من البناء يمر فى ظهور البنائين) فانظر الفرق فى العبارتين . وهذا يعنى ان الكتب الاجنبية الصعبة يجب ان يتعاون على ترجمتها جماعة من الفضلاء لئلا يقعوا فى الغلط والتحريف . وقد مرت فعلا هذه التجربة على الدول الاسلامية حين البدء فى الترجمة زمن المأمون لما قاموا بترجمة كثير من الكتب الاجنبية فوقعت فيها أخطاء كثيرة اخذوا يصلحونها بعد ذلك وأنت ترى الآن تلك الكتب التى سموها اصلاح ترجمة فلان للكتاب الفلانى وتجد فى تاريخ الحكماء للقبطى : ترجمة فلان ، وأصلح الترجمة بعد خمسين سنة فلان والعمدة على ترجمة فلان .

الدكتور على الوردي : يخيل الى من نتيجة هذه المناقشة باننا وصلنا الى شيء بموضوع القارىء وهو اننا نمر الان بمرحلة معينة من ناحية تطورنا الثقافى والاجتماعى متأخرة عن مصر ولبنان ، وسبب ذلك - كما قلت فى بداية المناقشة - هو كوننا مستجدون ، والقراء استمروا على قراءة ماينتجه سوانا ولاستمرار له الاثر الكبير فى تركيز الكاتب ، فنحن نرى بأعيننا حين يتركز تاجر بالنسبة لقدمه واستمراره فى عمله . ويأتى تاجر آخر جديد يجلب أحسن من بضائع ذلك التاجر المركز ومع هذا فالناس تميل للاول وتتحفظ من الثانى لانهم

ألفوا ذاك ولم يألفوا هذا وكذلك الأمر بالنسبة للكاتب المصرى واللبنانى فقد سبقنا بالترجمة وبالتأليف ففتح القراء اعينهم عليه وتعودوا على قراءة مايقدمه لهم ، أما نحن فمثلنا لا يختلف عن التاجر الجديد بالنسبة للتاجر القديم الذى تعود الناس الشراء منه ، ولا شك اننا نحتاج مدة كافية من الوقت ليتعود علينا القراء ويألفونا .

الدكتور صفاء خلوصي : اننا الى الان لم نعرف ذوق الجماهير فى حين عرف الكاتب المصرى والسورى واللبنانى الذوق الجماهيرى فألفوا ما يلائم ذوق القارىء بينما نحن نخرج الكتب التى تلائم ذوقنا الفردى غاضين النظر عن ذوق الجماهير .

الدكتور مصطفى جواد : هنا عندى كلمة وهى انه يوجد فى الادب الاوربى وصايا تقول إن الكاتب اذا أعتنى فى كتابته بالقارىء اكثر من اعتنائه بنفسه فهو ناجح لا محالة فيجب على الكاتب ان يترك انانيته فى البحث .

الاستاذ فؤاد عباس : كلام الدكتور مصطفى جواد يذكرنى بنصيحة الى مؤلف اجنبى ينصح بها الكتاب فيقول لهم : لا تهابوا القراء ولا تخافوا منهم أوصيكم ايها الكتاب الناشئون مهما كتبتم شيئا سخيفا فان فى القراء من هو اسخف مستوى من ذلك .

الدكتور على الوردى : وأنا الاحظ فى هذا الشأن جماعة كبيرة من كتابنا مهتمين بكلمة (أنا) غير مكترثين بالقارىء ، ناسين ان الكاتب الناجح هو الذى ينكر ذاته ويهتم بالقارىء ليقدم اليه ما ينفعه ويلذ له .

الاستاذ فؤاد عباس : فيجب على المؤلف العراقى ان يتملق قراءه ككل مؤلف فى الدنيا يروم لكتبه الرواج والانتشار ، والكتاب الناجح فى رأيى هو واحد من ثلاثة فاما أن يعطيك معلومات لا تعرفها سابقاً فتتزود بشيء جديد ، وأما أنك تقرؤه فتراه يناقض معلوماتك فيدفعك الى منافشته ، واما أنه يدعم

رأياً كنت قد أخذت به فيزيده رسوخاً فى نفسك :

الدكتور صفاء خلوصي : اتذكر آن (وليم سومرسيت موم) حين بدأ بالكتابة اخذ ينزل الى مستوى الجمهور الواطىء الذى ليس له حظ كاف فى الثقافة . وله كلمة مشهورة بهذا الصدد قال فيها عن نفسه : أنا بدأت أقدم للجمهور الانكليزى ما يحب ويشتهى الى ان تعود على قراءة ما أكتب فبدأت اقدم له ما أحب واشتهى

الاستاذ فؤاد عباس : وبناء على ذلك قلت آنفاً إنه يجب على المؤلف أن يتملق القارىء ليصل الى هذه النتيجة المرضية فنقضى عند ذلك على المشكلة موضوعة البحث .



مكتبة الفكر ..

نحو من النقد

بقلم عبدالمحسن الحكيم

(١) المعتمد بن عباد
تأليف الدكتور صلاح خالص

لاحظنا فيما قرأناه من مقالات الدكتور صلاح خالص اتجاهاً الى تعميق الموضوعات التى يدرسها ، واضفاء جو فكرى غنى فى مدلولاته وفى اهميته عليها .. وعلى اننا لم نلمس فى كتاب (المعتمد) نفس العمق الذى عهدناه فى مقالاته فاننا نشهد بأن هذه الدراسة تقف فى قمة مثيلاتها من اعمال كتابنا الجامعيين .

والمعتمد بن عباد احد ملوك الطوائف المسلمين فى الاندلس فى القرن الخامس الهجرى ، وهو ثالث ملوك أسرة بنى عباد التى اسست ملكها في اشبيلية اجمل عواصم الاندلس وأبهاها يومئذ ، وبه اختتمت حياة هذه الاسرة التى لعبت دوراً أساسياً فى السياسة الاسلامية فى تلك الاصقاع . إذ اجتاحته جيوش البربر بقيادة يوسف بن تاشفين واستولوا على بلاده ونفوه وجملة من أهله وأسرته الى ولاية أغمات حيث توفى ودفن فيها .

وكان المعتمد شاعراً من أنبه شعراء الاندلس فى الفترة التى عاش بها وقد صار اسمه يذكر بين الشعراء المبرزين الى جنب ابن زيدون وابن عمار وامثالها .. ولم تكن عناية الدارسين بشعره مما يعتد به ، ولم نعرف قبل الدكتور خالص من

وجه اليه أو الى حياته الادبية اهتماماً جدياً ، ومن ثمة نجد انفسنا ملزمين الى ذكر عمل الدكتور (خالص) بالشكر وتقديره تقديراً لائقاً به .

والحق إن تخصص الدكتور خالص فى الادب الاندلسى والحياة الاندلسية ، وشروعه باعداد جملة من الدراسات فى هذا الباب يجعلنا كبيرى الامل فى ارضاء حاجة الدارسين والمعنيين بهذه الشؤون الى التعرف على الادب الاندلسى فى ظروفه ونشأته وتطوره ، وبعض خصائصه ومميزاته .

ويلاحظ ان الادب الاندلسى بالنسبة الى الظروف التى نشأ فى ظلها يمتاز بلون ادبى يسميه بعض الناقدين (البساطة) .. والبساطة شىء غير السطحية وان اتفقت معها فى ظواهرها واوصافها .. البساطة تعنى تناولا اختياريا للاشياء والمواقف والاتجاهات اما السطحية فانها فى جملتها وفى حقيقتها عجز عن الانصراف الى سواها فى فنون القول والخلق .

والادب الاندلسى يهتم اشد الاهتمام بالزخرفة اللفظية وتوشية عناصره بالبديع وفنونه ، ووقوفه دوماً فى حدود سطحية موضوعاته .. وهى ظاهرة تستوقف نظر الباحثين بحق .. اذ جعلت بينه وبين الاداب التى نشأت ببغداد وبعض المدن الاسلامية المعاصرة له أو التى سبقته الى الوجود هوة سحيقة فى مستواهما وفنيتهما يعسر على الباحث توجيهها توجيهاً حقا ، مع العلم ان ادب ابى نواس وبشار والمتنبى وامثالهم كان معروفا ومتداولا فى الاندية الاندلسية بكثرة مما يؤكد تاثر الادب الاندلسى بالدرجة الاولى بظروفه المحلية الخاصة وهى ظروف جغرافية وتاريخيه وطبيعية ووراثية الى حد ما ، ويؤكد كذلك وجوب دراسته على ضوء محليته التى اشرنا اليها .

وفى يقينى ان الوصول الى تفسير مبرر للوضع الادبى العام فى الاندلس وتعليل وجوده على النحو الذى وجد كشف أدبى أعظم أهمية من أكثر الكشوف الادبية التى حصلنا عليها حتى الان فى باب الدراسات الادبية .. واذا كان الدكتور خالص لم يتناول فى دراسته للمعتمد هذه الجوانب المهمة التى يلزم ان لا تخلو منها دراسة متخصصة فاننا نرى ان كثيرا مما كنا نرجو ان نعرفه قد بقى خارج نطاق تناولنا ... وهذا مما يؤاخذ عليه باحثنا المحترم ... خصوصا بعد ربط

شعورنا بتخصص الدكتور فى موضوع دراسته تخصصاً جعله لا يقصر عنايته على الادب الاندلسى وحده وإنما تجاوزه الى الحياة العامة فيها وفى اشبيليه بوجه خاص .

وبالنسبة الى الخطة التى اتبعناها فى تقييم مؤلفات كتابنا ونقدها والاشارة الى مواضعها فى مستوى التأليف عندنا فاننى أرى ان كتاب الدكتور خالص جدير بالقراءة لأسباب متعددة أهمها فى نظرى المنهج الذى عالج به موضوع بحثه والاسلوب الذى تماشى فيه لتوضيح مراحل حياة المعتمد الشخصيه والادبية معاً .

وكنا نرجو ـ اعتزازاً بأدب الدكتور خالص وتضلعه فى هذه الشؤون ـ ان لا نضطر الى تسجيل بعض الملاحظات والمآخذ التى اعتبرنا وجودها فى كتاب قيم مثل كتاب المعتمد بن عباد مما لا يغتفر لمؤلفه من ذلك مثلا تغليب النظر فى الجوانب السياسية من حياة المعتمد على جوانبه الادبية مع ان دراسة الدكتور كما أشعرنا فى مقدمة الكتاب وكما هو المفروض فى دراسة من نوعها أدبية أولا وتاريخية أثناء ذلك ، ومن ثمة عدم وقوف المؤلف على مظاهر أدب الشاعر وتبين التطورات ، اذا كانت هناك تطورات ما ، المتوقعة فى شعره ، وقلة اهتمامه بثقافة الشاعر ومنابع شاعريته ومدى تأثره بالجو الفكرى الذي كان يحيط به وبالمدن الاندلسية فى عهده ... بالاضافة الى سلبية الكتاب سلبية مطلقة ازاء ما يجب من وضع الشاعر المدروس فى موضعه من شعراء عصره فى الاندلس وفى غيرها من العواصم العربية .

ولا يعنى ذلك قطعاً اغفال الكتاب لهذه الامور اغفالا تاما . فاننا ، والحق ، لا نعدم بعض الاشارات اليها فى قسم من أبواب الكتاب وبخاصة الفصل الاخير منها .. ولكنها ، والحق كذلك ، اشارات لم تجب على كثير من الاسئلة التى تثيرها أوضاع الادب الاندلسى فى عهد الحكم الاسلامى فيها .

(٢) الصفقة

تأليف توفيق الحكيم

تواجه المسرحيه العربيه فى الوقت الحاضر موقفاً قلقاً بالنسبة الى تعيين طبيعتها ووظيفتها ، وطريقة اتصالها بالجمهور الذى تغلب عليه السطحية والضحالة

وضيق الافق ... وعلى الرغم من قرب عهد الادب العربى بها فان المنتسبين الى النقد والمحمولين عليه ، ومعظمهم ذوو نوايا عدوانيه نحوها ونحو الادب والفن بوجه عام حاولوا محاولات مستميتة على اخضاعها بشكل معين من الاشكال الذى يرجون السيادة له ، والذي هو فى جملته وفى ظروفه وبواعثه غير أدبى ولا فنى على الاطلاق .

وكانت الاعمال المسرحيه المنجزة الى وقت قريب ، المتمثلة على الخصوص فى أعمال الفنان توفيق الحكيم ، مصممة على اتخاذ موقف صارم من النقاد من ذلك النوع ومن ثمة حافظت على مستواها الفنى الرفيع الذى ظهرت فيه الى الوجود ولاول مرة ، وهو المستوى الذى لا نحس معه بصرف أوقاتنا عبثاً لما فيه من إغناء كبير للفكر وتنمية قدراتنا على فهم الاشياء والاحساس بها .

ولكن يبدو ان ضغط النقد المصطنع الوصولى ، الذى يعرف على الدوام كيف يخفى أغراضه تحت التباكى على الحياة والاحياء قد انتصر اخيراً على المعانى العالية للفن والادب التى كافح من أجلها طويلا اديبنا الكبير الاستاذ توفيق الحكيم وجيل من زملائه الادباء .. ولا عجب . فان شرقنا العربى لم يتمثل بحريته تمثلا كاملا ومن ثمة لم يكن وعيه لظروفه ومثله وجماعيته إلا وعياً شكلياً محضاً ، لاصميمية فيه ، فما أسهل تحويله عنه ، وتزييف الحقائق له وقيادته قيادة عشوائية نحو الضباب والظلام .. وفيما يجرى حولنا من اصداء فى بعض جهاتنا الاجتماعية ، ومن تخبط فيها ، ومن لاأخلاقية وتبشير ما يجعلنا نرضى بالنسبة الى الادب والفن ، بأهون الشرور .

والصفقة التى نحن بصدد الحديث عنها من المسرحيات التى خضعت بنسبة عالية ، ومسرفة ، للانحراف الذى اراده النقد الشيبانى للادب العربى .. وعلى الرغم من عمق التجربة التى تدور حولها المسرحية وامتدادها فى الذات الانسانية الريفيه فان معالجتها لم تكن فى المستوى الذى عرفناه فى مسرحيات توفيق الحكيم ومن هنا فقدت روعتها المنتظرة لها .. ولاول مرة أحس بخيبة امل مريرة فى اثر من آثار هذا الفنان الكبير ... ولا أحسب ان البيان الذى ذيل به المسرحية

— وهو أشبه منه ببيان حكومى منه ببيان ادبى — كاف لتبرير تأليف من هذا النوع ... واذا رأى فيه بعض الادباء افلاساً محققاً لصاحبه فان فينا بقيه من الاعتقاد والثقة بالحكيم الذى يعد بحق مؤسساً للمسرحيه فى ادبنا العربى .

وليس من غرضنا هنا تلخيص المسرحيه أو وصف المراحل التى سارت فيها ولا أجد مطلقاً مايبرر هذا الاسلوب فى الحديث عن الكتب ، وحسبى هنا ، وفيما ساتناول من آثار أدبائنا الاشاره الى المستوى الذى أستطيع أن أضعها فيه ... إذ قد يكون فى هذا النحو من النقد أغراء للقراء فى الاقبال على الكتب التى نتنقدها هنا .

والظاهرة التى تلفت النظر فى هذه المسرحيه هى اللغه المستخدمه فيها ، وقد حاول الاستاذ الحكيم ان يساوق بينها وبين الجو الساذج المعروف فى ابناء القرى والارياف الذين تجرى وقائع المسرحية على أرضهم ... واذا كان قد وفق فى محاولته توفيقاً باهراً ، ومعجباً ، فان ذلك كان بلاشك على حساب القارىء العربى بالدرجة الاولى .. اذ ماذا نستطيع ان نضيف الى تجربة القارىء أو المشاهد المثقف بهذا الصراع الريفى الذى تقف به ظروفه فى حدود الوضع الحياتى التلقائى الذى عليه ابناء الويف ؟ .. لاشيء مطلقاً .. ولست اعرف اكثر سخفاً من الدعوة الى واقعية الادب واقعية حرفية ، وأقل مافيها من تحيف أغفالها ثقافة الفنان والاديب واطاره الفكرى الذى يعمق بطبيعته أنعكاسات الاشياء فى مجال الرؤيه لديه وما الفن فى حقيقته الاتضخيم اللقطه الحياتية التى يملك الفنان وحده ادواتها .

ومن ثمة نرى ان الانتفاع بقراءة الصفقة او مشاهدتها ضرب من حسن الظن ، المبالغ فيه .. وكل مانخشاه ونحذر منه بهذا الصدد ان نكون بازاء اسلوب خاضع للاعتبارات المسفه التى يتنادى بها المغرضون من الشبان فى باب النقد والادب ... واذا ذكرنا ان مسرحيه اخرى من الصفقه هى (العش الهادىء) اصدرها الاستاذ توفيق الحكيم بعد ذلك فان تخوفنا على مستقبلنا الفكرى من هذه الاتجاهات له مايبرره على العموم .

(٣) خرافة الميتافيزيقا
تأليف الدكتور زكي نجيب محمود

يعتبر الدكتور زكي نجيب محمود استاذ الفلسفة في جامعة القاهرة ، من بين المفكرين العرب ، أول من اخضع اتجاهه الفلسفي الى الوضعية المنطقية التي يتميز بها اليوم معظم الفلاسفة الامريكيين المعاصرين .. والوضعية المنطقية تهتم بتحويل التفكير الفلسفي من التقليد الذي جرى عليه في حياته الطويلة وهو إقامة بناء ذهني للعالم وخلقه وأطواره الى إدخال التعقل عليه وإلزامه بالتجربة والاختبار وتطويعه للطريقة العلمية في تناول موضوعاته .. ومن ثمة تدعو الوضعية المنطقية الى قصر مجال الفلسفة على التحليل والتفسير للعبارات التي تصدر عن العلماء بصدد شرح وعرض نظرياتهم العلمية أو عن الناس في حياتهم العامة ... وهي في عمومها ترتبط ارتباطاً نهائياً بالمحسوسات المدركة ، ولا طاقة لها على التجريد والتأملات التي كانت الصفة الغالبة على الفلسفة التقليدية منذ نشوئها حتى أواخر القرن التاسع عشر ، وفيها جرأة على المواضعات والتقاليد المرعية في بعض جوانب الفكر الانساني وبخاصة الديني منها ، إذ إنها لا تعترف مطلقاً بما وراء الحس الانساني .. ومفهوم القضية وقبولها لدى الوضعيين ما يمكن إدراكها إدراكاً حسياً واقعياً ، أما ماعدا ذلك من قضايا الميتافيزيقا ونحوها فانها نوع من العبث والتضليل يجب وقف الخوض فيه لانه لا يليق بأهمية الفلسفة ووظيفتها في الوقت الحاضر .

وهذا المذهب الفلسفي جديد على الفكر الانساني جدة لم يغتفرها له المعنيون بالشؤون الفلسفية خصوصاً بعد ما صاحب ظهوره نوع من التعصب لدى اصحابه لطريقتهم في فهم الموروثات الانسانية كالخير والشر والجمال والاعتقاد بنسبيتها ، والغائهم التجارب الفلسفية السابقة وحصر تقديرهم بما يتصل اتصالا مباشرا بمذهبهم التحليلي ومن هنا كانت لهذه الحركة الجديدة في الفلسفة وحركات مماثلة كالذرائعية والواقعية ردود أفعال عنيفة من النشاط الفلسفي أهمها الدعوة الى العودة الى التقاليد الفلسفية على اسلوب افلاطون وارسطو وهجل ونحوهم من المثاليين .

وقد نشأ المذهب الوضعي اول ما نشأ في فينا عاصمة النمسا في العقد الثاني من

هذا القرن ، ومنها تسرب رجاله بعد الحرب العالمية الثانية وانتشارها الى انكلترا وامريكا حيث يسيطرون الان على الفكر الفلسفي فيهما .. ويلخص الدكتور زكي نجيب محمود موقف الوضعيين من الفلسفه وفهمهم لها بهذه الفقرات : (سيجد القارىء في الفصل الاول من هذا الكتاب عرضا وتأييداً للفكرة القائلة بانه لايجوز للفيلسوف ان يقول جملة واحدة يحاول بها ان يصف الكون أو أي جزء منه ، وكل مهمته ان يحلل العبارات التي يقولها العلماء في ابحاثهم العلمية والناس في حياتهم اليومية تحليلا يبين مكنون هذه العبارات حتى نطمئن جميعاً الى سلامة ما يقال . اذ هي مهزلة المهازل ان يجلس الفيلسوف على كرسيه في عقر داره مسنداً رأسه على راحتيه زاعما لنا ولنفسه انه يفكر في حقيقة العالم ، كأنما العلماء امام مخابيرهم وموازينهم ومقاييسهم يلهون ويعبثون ولا يبحثون في حقيقة العالم بحثاً هو أجدى على الناس من الف الف رسالة فلسفية في هذا السبيل) و (موضوع الفلسفة هو توضيح الافكار توضيحاً منطقياً .. هكذا يقول وتجنشتن وتقول معه الكثرة الغالبة من فلاسفة اليوم ، وهكذا نريد ان نقول وندافع عن هذا القول ، فاول ما نريدان ننزعه من الاذهان هو الاعتقاد الباطل بان الفلسفة لها موضوعها الخاص الذي تبحث فيه . شأنها في ذلك شأن سائر العلوم . لا . بل الفلسفة تحليل للعبارات مهما يكن مصدرها) .

ويحاول الدكتور في فصول الكتاب محاولات موفقة – على رغم ما فيها من تكرار – وبالغة القيمة ، لتركيز هذا الموقف الذي جعله موضوعا لكتابه وهو إن الميتافيزيقا خرافة ووهم وخداع ، ويهاجمها من حيث كونها لا تستخدم العبارات للاغراض التي وضعت لها وإنما هي تصطنعها اصطناعا يسلبها مدلولاتها الموضوعة لها ، انظر مثلا كلمة (مطلق) كيف يستخدمها الفيلسوف الانجليزي برادلي حيث يقول (يدخل المطلق في تطور العالم وتقدمه لكنه هو نفسه لا يطرأ عليه تطور او تقدم) فكلمة مطلق هنا لا معنى لها اذ لا يمكن ادراك واقع لها في الحياة كما لا ينشأ عن أثباتها او نفيها اي تغير في السياق .. واكثر المشكلات الفلسفية التي يصطنعها الفلاسفة التقليديون هي من هذا النوع ولو أحسنوا استعمال

عباراتهم ووضعوها فى السياق الذى يمكن التحقق من واقعيته او ترجمته الى سلوك لظهر لهم ان مشكلاتهم وهمية ولا اساس لها الا فى اذهانهم .

ويعرض الكتاب اضافة الى ذلك طائفة من اساليب الفلاسفة التحليليين امثال كانت وبرتراندرسل فى فهم الفلسفة ووظيفتها ، وهى على رغم عرضها عرضا حماسيا انفعاليا مخلصة لموضوعها غير قليل ، وقيمة الكتاب فى نظرى ليست فى صحة النتائج التى استهدفها إذ هى على التاكيد عرضة للمناقشة والرد ليس من قبل خصومها فقط بل حتى من الذى تقل حماستهم لها ايضاً . ولكن قيمته فى انه يحمل من الشجاعة اكثر مما عهدناه من امثاله . والواقع ان الدكتور زكى نجيب محمود حر التفكير الى حد معجب .. وفى القدر الذى تابعنا فيه اعماله الأدبية والفلسفية تأليفاً وترجمة بدا لنا الرجل مخلصا للرسالة التى يحملها للقارىء العربى .. وهى الرسالة التى تستهدف أول ما تستهدف تحرير الفكر من رواسبه وربطه بروح العصر ومستواه فى باب الفن والفكر والعلوم) .

بغداد ـ عبد المحسن الحكيم



فى آفاق الفكر

● عقد (نادى القلم) اجتماعه الاخير فى قاعة نادى الاتحاد النسائى العراقى لغرض الاستماع الى مختارات من شعر الاستاذة لميعة عباس عمارة ، وقد حضر الاجتماع نخبة من اعضاء النادى وفى الوقت المعين قدمت لهم الاستاذة الشاعرة باقات يانعة من شعرها الرقيق فمطرت بها الاسماع ، وقد ألقت عدة قصائد كان من بينها (نيرون) و (عرضحال) و (تمتمات خاطئة) و(سائلة) و (التائهة) و (عتاب) و (الزاوية الخالية) المنشورة فى مكان آخر من هذا العدد ، وقد كانت الشاعرة تزيد شعرها رقة وعذوبة بالقائها الرقيق وصوتها الحنون ، وقد امتاز شعرها بمجموعه بالروح الفكهة مما حدا بالدكتور صفاء خلوصى لان يقول حين وقف يختتم الاجتماع بان تلك الروح الفكهة التى تتجلى فى شعر الاستاذة لميعة انما هى من خصائص الادب الغربى التى لم يظفر بها الشعر العربى الا نادراً

● ومن بين القطع الرقيقة التى القتها الاستاذة لميعة عباس فى نادى القلم قطعة لاذعة أحدثت ضجة من الضحك والاستحسان كانت قد نظمتها فى مداعبة استاذها فى عهد التلمذة الدكتور يوسف عبود استاذ الكيمياء وتاجر الاراضى المشهور الآن وها نحن ننشرها فى هذا الحقل كقطعة من الادب الفكه البرىء فى مداعبة الدكتور يوسف عبود :

سريع البديهة حلو الحديث — يشيع المسرة أنى حضر
كثير التغزل بالانسات — جرىء مجيد لوصف الصور

فهذى سبت عينها قلبه … وتلك يدله منها الشعر
وخصر (فلانة) فى ضيقه … كذات يديه (أخير الشهر)
أحاديث مارسها فى القديم … وما زال يذكرها كالعبر
فلا الآنسات يصدقنها … ولا هو يقصدها إن ذكر
وقد يدعى الشعر . هلا أجاب ؟ … متى حضر الشعر فى المختبر ؟
متى كان أنف بغاز الكحول … ملىء يشم أريج الزهر ؟
يخفف من دمه عامداً … وإن كان فى ثقله كالحجر
يظن الملايين من حوله … يذوبون حبا إذا ما ظهر
فيسرف فى دله والحديث … الى أن يسود الجميع الضجر

● ستقدم الشاعرة الاستاذة لميعة عباس عمارة ديوانها (الزاوية الخالية) الى إحدى دور الطبع البيروتية فى القريب العاجل وهو يضم مختارات من شعرها الرقيق فى شتى المناسبات .

● انتهى الاستاذ جعفر خياط من ترجمة كتاب (الشرق الاوسط فى الشؤون العالمية) لمؤلفه جورج لينزوفسكى استاذ العلوم السياسية فى جامعة كاليفورنيا ، ويقع الكتاب المترجم الاصلى بـ (٥٥٠) صفحة ويضم خرائط واحصاءات متعددة . وقد عهدت بترجمته للاستاذ الخياط شركة (فرانكلن) للطباعة والنشر الامريكية على ان تتولى طبعه على نفقتها الخاصة فى القريب العاجل .

● انجزت الطبعة الثانية للجزئين الاول والثانى من كتاب المنطق لمؤلفه سماحة العلامة الشيخ محمد رضا المظفر رئيس منتدى النشر فى النجف والجزء الثالث من الكتاب على وشك الانتهاء من طبعه وهو يحتوى على أمتع ابحاث علم المنطق وهى الصناعات الخمس (البرهان والجدل والخطابة والشعر والمغالطة) وقد تناول سماحة المؤلف هذه البحوث بأسلوب طريف مبسط ، ومما تجدر الاشارة اليه ان بحث الصناعات الخمس لم تكتب فيه كتابة مبسطة وموسعة فى اللغة العربية على النحو الذى تناول البحث فيه سماحة العلامة المظفر .

● (البند) لون خاص من ألوان الادب العربى وهو الكلام الذى تجرى صياغته

على نسق واحد من بحر الهزج بغير قافية ومتى ما قفى أصبح شعراً . وقد عكف الاستاذ الباحث عبدالكريم الدجيلى منذ سبع سنوات على البحث فى هذا اللون من الادب فلاقى فى ذلك صعوبات ومشاكل كثيرة إذ لم يسبق ان بحث هذا الموضوع سواه فتحرى عنه فى مختلف البلاد العربية فأثبت له تحريه ان البند أدب عراقى صرف ولم يتداوله الادباء فى سائر البلاد العربية ، وقد ألقى الاستاذ الدجيلى محاضرة عن البند فى مؤتمر الادباء العرب المنعقد فى (بلودان) سنة ١٩٥٧ وقد انجز تأليفه الان وهو فى طريقه الى المطبعة حيث ساهمت وزارة المعارف العراقية فى إخراجه ، ويقع الكتاب فى حوالى (٢٠٠) صفحة وأقدم بند فيه يرجع تاريخه الى سنة (١٠٨٧) هـ وهو بند معتوق ابن شهاب الدين الموسوى ، ويضم الكتاب (١٥٠) بنداً تقريباً مرتبة حسب القرون ابتداء من القرن الحادى عشر الهجرى كما وضع له مقدمة عن تاريخ البند وما يتصل به واسماه (البند فى الادب العربى) .

● مكتبة الخلانى العامة لا تزال تتقدم تقدماً ملحوظاً بالرغم من قصر المدة التى مرت على تأسيسها ، فخزانة كتبها آخذة بالازدياد حيث بلغت فى الآونة الأخيرة (١٧) الف مجلد ، وبنايتها مجهزة بكل ما يجلب الراحة للمطالعين وقد تم أخيراً شراء جهاز تبريد وتهوية لقاعتها الفسيحة ، كما تم شراء جهاز (دفيلوب) لاستنساخ المخطوطات والطريف فى هذا الجهاز الكهربائى انه يستنسخ كل صفحة بصورة مطابقة للاصل بأقل من نصف دقيقة . وهناك بادرة طيبة تم تحقيقها فى المكتبة ، وهى قيام جماعة من الافاضل بشراء خزانات كتب خاصة بهم تحتفظ بالكتب التى يقدمها كل منهم للمكتبة وأولئك السادة هم السيد عبدالغنى الجرجفجى والسيد صادق الحيدرى والسيد ناجى جواد الساعاتى وهذا العمل هو الأول من نوعه إذ لم يسبق ان حظيت بمثله مكتبة أخرى فى بغداد . واذا قلنا مكتبة الخلانى العامة فانما نعنى سماحة العلامة السيد محمد الحيدرى حيث أن كل ما احرزته المكتبة من تقدم فانما هو بفضل مساعيه المشكورة وجهوده الفردية الجبارة فى تنمية هذا المشروع الثقافى الضخم .

- اتفق الدكتور يوسف عزالدين مع إحدى دور النشر اللبنانية على طبع كتابه (السياسة وأثرها فى الشعر الحديث) .

- انجز الاستاذ السيد ناجى جواد الساعاتى المحامى كتابه الجديد (قصة الوقت) الذى تناول فيه بحثاً طريفاً جديداً عن الساعة والادوار التاريخية التى مرت عليها منذ اختراعها حتى اليوم ، ويقع الكتاب فى حوالى (١٦٠) صفحة وهو مزين بصور الساعات العالمية الشهيرة ، وقد تعاقد على طبعه مع مطبعة الكاثوليك فى بيروت ومن المنتظر ان يصدر قريباً ويحظى بأعجاب القراء .

- الشاعر الكبير الاستاذ السيد محمود الحبوبى يظن فيه الكثيرون بأنه أصبح مقلا فى نظم الشعر منذ أن غادر النجف وأقام فى بغداد ، ولكن الحقيقة هى خلاف ذلك فالحبوبى لا زال ينظم روائعه فى مختلف المناسبات والاغراض ولديه الآن الشيء الكثير منها ولكنه يعزف عن نشرها لأسباب خاصة ، وقد وعدنا ـ مشكوراً ـ ان يتحف (الفكر) بروائعه فى استمرار ، وما قصيدته التى نشرناها فى مكانها من هذا العدد إلا أول الغيث .

- يوشر فى النجف الاشرف بطبع كتاب (جواهر الكلام) الكتاب الفقهى الشهير الذى يعتبر من مصادر الفقه الواسعة .

- يصدر قريبا للدكتور إحسان عباس الاستاذ فى جامعة الخرطوم بالسودان كتابان جديدان أولهما كتاب (الشريف الرضى) وثانيهما كتاب فى (تاريخ الادب الاندلسى) وهو الجزء الاول من عدة أجزاء حول هذا الموضوع .

- يوشر فى ايران بطبع كتاب (الاسفار الاربعة) وهو من أشهر تآليف الحكيم المتأله المولى صدر الدين الشيرازى ، وقد قدم له سماحة العلامة الشيخ محمد رضا المظفر بمقدمة ضافية درس فيها حياته العلمية وآراءه الفلسفية دراسة عميقة .

- أصدرت جمعية التأليف والترجمة والنشر العدد الاول من مجلتها (الكتاب) التى تعتبر أولى ثمرات عملها إذ لم يظهر للجمعية خلال المدة الماضية على تأسيسها أى

نشاط أدبى مما أثار كثيراً من التساؤل من مختلف الطبقات الادبية وكانت مجلة (الكتاب) خير جواب على تساؤل الناس إذ طلعت على القراء بحلة قشيبة وإخراج فنى وهى طافحة بالمقالات القيمة فنحن نبارك للقائمين على اصدارها ونقدر جهودهم فى إخراجها لا سيما سكرتير المجلة الاستاذ خاشع الراوى .

- أصدر الاديب الشاعر الاستاذ مكى عزيز ديوانه الجديد (الملك الشهيد) وهو يضم مختارات من قصائده التى قالها فى رجال الاسرة المالكة من البيت الهاشمى الكريم ، ويضم الديوان بصورة خاصة ما قاله الشاعر فى ذكرى المغفور له (الملك الشهيد) عبدالله بن الحسين ملك الاردن ويمتاز الديوان بالطباعة الانيقة والورق الصقيل والاخراج الفنى الرائع .

اعلان

تدعو هذه المتصرفية الراغبين فى الاشتراك بالمناقصة السرية رقم (١٨) لسنة ١٩٥٨ لتعهد انشاء دار واحدة للعمال وصغار الموظفين فى ناحيــة قلعة سكر تقديم عطاءاتهم التى يمكن الحصول عليها من الخزينة المحلية بعد دفع ثمن المجموعة الواحدة البالغ ــ/١ غير قابلة للرد الى مجلس ادارة اللواء فى الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاربعــاء الموافق ٩-٧-١٩٥٨ ترفق العطاءات بوصل التأمينات الاولية وقدرها ــ/٤٠ دينار أو صك ضمان صادر من احد المصارف المعترف بها فى العراق وشهادتى التسجيل فى دائرة ضريبة الدخل وغرفة التجارة سيهمل كل عطاء لا يقدم فى الوقت المعين او يكون غير معزز بوصل التأمينات والشهادتين المذكورتين اعلاه

ملاحظة : اجور الاعلانات والمنادى تكون على المقاول الذى ترسو عليه المنافصة .

ابراهيم النقيب
متصرف لواء المنتفك
رئيس مجلس اللواء العام

اعلان رقم (٢٢٢)

فتحت قائمة مزايدة بيع القطعة رقم ٣٣ شارع الملكة عالية البالغ مساحتها ١٢ـ٢٢٨ متراً مربعاً بسعر المتر المربع الواحد ١٠٠ دينارا ومساحة تسقيف الرصيف الكائن أمامها والبالغ ٥٠ متراً مربعا بسعر المتر المربع الواحد ٥٠ ديناراً فعلى الراغبين الدخول فى المزايدة الحضور فى ديوان أمانة العاصمة فى الساعة العاشرة من صباح يوم الاحد المصادف ٢٧ـ٧ـ٩٥٨ مستصحبين التأمينات النظامية وان هذه القطعة متكونة من فضلة الملك ١٨٦ و ٢ـ١٩٧ محلة السنك .

امين العاصمة

اعلان

تدعو هذه المتصرفية الراغبين فى الاشتراك بالمناقصة السرية رقم (١٤) لسنة ١٩٥٨ لتعهد انشاء ثلاثة عشرة دارا للعمال وصغار الموظفين فى الناصرية تقديم عطاءاتهم التى يمكن الحصول عليها من الخزينة المحلية بعد دفع ثمن المجموعة الواحدة البالغ دينارين غير قابلة للرد الى مجلس ادارة اللواء فى الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاربعاء الموافق ٩ـ٧ـ١٩٥٨ ترفق العطاءات بوصل للتأمينات الاولية وقدرها اربعمائة دينار او صك ضمان صادر من احد المصارف المعترف بها فى العراق وشهادتى التسجيل فى دائرة ضريبة الدخل وغرفة التجارة سيهمل كل عطاء لا يقدم فى الوقت المعين او يكون غير معزز بوصل التأمينات والشهادتين المذكورتين اعلاه .

ملاحظة : اجور الاعلانات والمنادى تكون على المقاول الذى ترسو عليه المناقصة

ابراهيم النقيب

متصرف لواء المنتفك

رئيس مجلس اللواء العام

اعـــلان

بناء على طلب امانة العاصمة أستملاك عموم الملك المرقم ٣١ـ٢١٠ تسلسل ٢ـ٨٠٧ الكائن فى محلة سراج الدين العائد الى زبالة بن الحاج محمد لغرض بناية امانة العاصمة فى المركز المدنى والساحات الملحقة بها ومصادقة مجلس ادارة اللواء على الاستملاك المذكور كونه يعود للنفع العام نعلن الى ذوى العلاقة ان يقدموا اعتراضهم الى هذه المتصرفية خلال ثمانية ايام من تاريخ النشر ان وجد وفق المادة الخامسة من قانون الاستملاك المعدل المرقم ٤٣ لسنة ٩٣٤ وعند ختام المـدة ستجرى المعاملة الاستملاكية وفق القانون .

عبد الجبار فهمى

متصرف لواء بغداد

اعلان

بناء على طلب امانة العاصمة استملاك عموم الملك المرقم ٨١ـ١ـ٣ـ٢٠٨ تسلسل ٣ـ٨٧٨ الكائن فى محلة سراج الدين العائد الى فطومة بنت حسن لغرض بناية امانة العاصمة فى المركز المدنى والساحات الملحقة بها ومصادقة مجلس ادارة اللواء على الاستملاك المذكور كونه يعود للنفع العام نعلن الى ذوى العلاقة ان يقدموا اعتراضهم الى هذه المتصرفية خلال ثمانية ايام من تاريخ النشر ان وجد وفق المادة الخامسة من قانون الاستملاك المعدل المرقم ٤٣ لسنة ٩٣٤ وعند ختام المدة ستجرى المعاملة الاستملاكية وفق القانون .

عبد الجبار فهمى

متصرف لواء بغداد.

اعلان

بنـــاء على طلب امانة العاصمة استملاك عموم الملك المرقم ٩١-٨-٢٠٨ تسلسل ٨٨٣ الكائن فى محلة سراج الدين العائد الى صادق بن احمد بن خميس لغرض بناية امانة العاصمه فى المركز المدنى والساحات الملحقة بها . ومصادقة مجلس ادارة اللواء على الاستملاك المذكور كونه يعود للنفع العام نعلن الى ذوى العلاقة ان يقدموا اعتراضهم الى هذه المتصرفيه خلال ثمانية ايام من تاريخ النشر ان وجد وفق المادة الخامسة من قانون الاستملاك المعدل المرقم ٤٣ لسنة ٩٣٤ وعند ختام المدة ستجرى المعاملة الاستملاكية وفق القانون .

عبد الجبار فهمى
متصرف لواء بغداد

اعلان

بناء على طلب امانة العاصمة استملاك عمـــوم الملك المرقم ٨٣-١-١٧١ تسلسل ٧-١٦٠ الكائن فى محلة سراج الدين العائد الى الحاج محمد بن حميـــد لغرض بناية امانة العاصمة فى المركـز المدنى والساحات الملحقة بها .

ومصادقة مجلس ادارة اللواء على الاستملاك المذكور كونه يعود للنفع العام نعلن الى ذوى العلاقة ان يقدموا اعتراضهم الى هذه المتصرفية خلال ثمانية ايام من تاريخ النشر ان وجد وفق المادة الخامسة من قانون الاستملاك المعـــدل المرقم ٤٣ لسنة ٩٣٤ وعند ختام المدة ستجرى المعامــلة الاستملاكية وفق القانون .

عبد الجبار فهمى
متصرف لواء بغداد

اعلان

ستباع بالمزاد العلنى مكائن وآلات مستهلكة فعلى الراغبين للشراء الحضور فى بناية مطبعة الحكومة فى شارع المأمون وذلك فى الساعة ١١ من صباح يوم الاثنين الموافق ٧-٧-٩٥٨ وان اجور الدلالية والتأمينات بنسبة ١٥٪ تدفع جميعها نقداً من قبل المشترى عند البيع .

عبدالجبار فهمى
متصرف لواء بغداد

اعلان رقم (٢٢٦)

وضع فى المزايدة العلنية بيع القطعة رقم ٢٥ شارع الملكة عالية البالغ مساحتها ٢١١/٢٥ متراً مربعاً بسعر المتر المربع الواحد ١٠٠ ديناراً ومساحة تسقيف الرصيف الكائن أمامها والبالغ ٥٢ متراً مربعاً بسعر المتر المربع الواحد ٥٠ ديناراً فعلى الراغبين الدخول فى المزايدة الحضور فى ديوان امانة العاصمة فى الساعة العاشرة من صباح يوم الاحد المصادف ٣-٨-٩٥٨ مستصحبين التأمينات النظامية وان هذه القطعة متكونة من فضلة الاملاك تسلسل ٢-١٩-١٨٥ و ٣-١٩-١٨٣ محلة السنك .

أمين العاصمة

فهرست العدد

الصفحة		
١	محاولة	محمد جواد الغبان
٥	مصطلحاتنا فى الادب والتربيه	معالى الشيخ محمد رضا الشبيبى
٩	شروط الحياة المتحضرة	الدكتور صالح جواد طعمة
١٥	الفكر فى الاسلام	ابراهيم مصطفى الايوبى المحامى
٢٠	قتيل برىء (شعر)	محمود الحبوبى
٢٢	بين العلم والفكر الحديث	جعفر خياط
٣٢	الامراض النفسية والعقلية	الدكتور معمر خالد الشابندر
٣٧	الزاوية الخالية (شعر)	لميعة عباس عمارة
٤٠	المخطوطات العربية فى ديار الغرب	كوركيس عواد
٤٤	العرب ومهمة الشعر	الدكتور إحسان عباس
٤٩	مع رجال الفكر	الدكتور عبدالعزيز الدورى
٥٣	ندوة الفكر (ساهم فيها)	الدكتور على الوردى والدكتور مصطفى جواد والدكتور صفاء خلوصى والاستاذ فؤاد عباس
٦٣	(مكتبة الفكر)	
	نحو من النقد	عبدالمحسن الحكيم
٧١	فى آفاق الفكر	......

توزيع شركة فرج الله للمطبوعات

مطبعة الأسواق التجارية - بغداد